

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قصّ لنا من آياته عجباً. وأفادنا بتوفيقه إرشاداً وأدباً، وأرسل فينا رسولاً كريماً نجيباً أطلعنا على الحقائق ففاق الأولين والآخرين، وعرض عليه الجبال ذهباً فأعرض عنها ونأى وأبى، وخصنا بشريعته القويمة وحباً، فأمنا وصدقنا، وله الفضل علينا وجب، لأنه أدر لنا ذلك في خزائن الغيب وخبأ، حمداً أرغم به أنف من جده وأبى وأبلغ من فضله الواسع أرباباً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون للنجاة سبباً، وأشهد أن سيدنا وسندنا ومولانا ونبينا محمداً عبده وحببيه ورسوله المجتبي أشرف البرية حسباً، وأظهرهم نسباً، صلى الله عليه وآله وأصحابه الذين سادوا الخليقة عجماً وعرباً، وأول ما نبدأ به وما عسانا أن نقول في خير خلق الله كلهم من قال في حقه جلّ وعلا [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] (التوبة 128) [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] (الأنبياء 107). وهو سيد الأولين والآخرين وهو حي سميع بصير في قبره وفي حياته وفي حاله وفي سماواته وفي أراضيه صلوات الله وسلامه عليه . فلا أجد ما أبدأ به إلا بضع أبيات لسيدي يوسف النبھاني قدس الله سره أبدأ بها في

شرح مناقب من لا أحيطه ويحيطني من هو وسيلتي وقدوتي وقرّة عيني لرب الأرباب فأقول

ما قاله :

وولائي له القديم ولائي	أنا عبد لسيد الأبياء
عبد كذا بغير إنتهاء	أنا عبد لعبده ولعبدالعبد
باب رضاه في جملة الدخلاء	أنا لا أنتهي عن القرب من
وأشدو به مع الشعراء	أنشر العلم في معاليه للناس
ولائي حسان حسن ثنائي	فعساه يقول لي أنت سلمان
وله الفضل في قبول فدائي	وبروحي أفدي تراب حماه
فيه لذلك الإلتماء	فاز من ينتمي إليه ولا حاجة
وهم الكل عنه دون غناء	هو في غنية عن الخلق طرا
مجلى الصفات والأسماء	وهو لله وحده عبده الخالص
الله إليه ومنه للأشياء	كل فضل في الخلق فهو من

ولي قول في أحمد ع ما قاله ابن القيم مادحاً :

حديث الشفاعة عن أحمد	إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديث باقعه	على العرش أيضاً فلا نجده
أمروا الحديث على وجهه	ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا أنه قاعد	ولا تنكروا أنه يقعه

ا هـ (بدائع الفوائد للشيخ ابن القيم ج 4 ص 40) :

إلهي قد خلقت لنا محمد	لك الحمد الجميل	على محمد
وأشهد أنك المولى إلهي	فإن رسوئك الهادي محمد	
وقد أرسلته للخلق نوراً	وأنزلت الكتاب على محمد	

له الحسنى من الأسماء تزهو

وأفضل ما نسميه محمد

نبي قد أتى للرسل ختماً

وفي القرآن قلت وما محمد

نبي ما له في الخلق ثان

على هام العلا يعلو محمد

وإذ فضلته فضلاً عظيماً

بتكريم فصل على محمد

برزت مكملاً فرداً مصوناً

عليك الله يثني يا محمد

عليك الله صلى كل وقت

وسلم ما تلا عبد محمد

خلقت مبراً من كل عيب

كم ترضى لنفسك يا محمد

ومثلك ما رأت أبداً عيون ————— ي

ومن نال الكمال سوى محمد

نبي قيم بر رحيم

حبيب الله إكليل محمد

إذا افتخرت كبار الحي يوماً

فأفضلهم وأشرفهم محمد

نبي ما له في الناس شبه

وهل أحد يكون كما محمد

وهل أحد عليه الله صلى

كما صلى الإله على محمد

وهل أمر الإله بأن نصلي

على أحد يكون سوى محمد

وأنشده أبيات للإمام البوصيري التي وردت في همزيته :

يا سماء ما طاولتها سماء	كيف ترقى رقيق الأنبياء
حال سناً منك دونهم وسناء	لم يساووك في علاك وقد
كما مثل النجوم الماء	إنما مثلوا صفاتك للناس
تصدر إلا عن ضوئك الأضواء	أنت مصباح كل فضل فما
الغيب ومنها لآدم الأسماء	لك ذات العلوم من عالم

تختار لك الأمهات والآباء	لم تنزل في ضمائر الكون
إلا بشرت قومها بك الأنبياء	ما مضت فترة من الرسل
بك علياء بعدها علياء	تتباهى بك العصور وتسمو
من كريم آباؤه كرماء	ويدا للوجود منك كريم
قلدتها نجومها الجوزاء	نسب تحسب العلا بحلاه

حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء
فهنيئاً به لآمنة الفضل
الذي شرفت به حواء
من لحواء أنها حملت
أحمد أو أنها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب
من فخار ما لم تنله النساء
وأنت قومها بأفضل مما
حملت قبل مريم العذراء

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " ليس قبيلة من العرب إلا وله ع فيها نسب ". وعن ابن عمر عن النبي ع قال : « إن الله إختار خلقه فاختر منهم بني آدم فاختر منه م العرب، ثم إختار العرب فاختر منهم بني هاشم فاخترني منهم ».

قال ابن عباس إن قريش كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام .
وعن النبي ع قال : «إن الله تعالى لما خلق بني آدم جعلني في خيرهم أباً ثم جعلهم قبائل ثم جعلني في خيرهم قبيلة ثم لما جعلهم بيوتاً جعلني في خيرهم بيتاً» فلذلك قال ابن عباس
وسيدتنا فاطمة الزهراء : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ، بفتح الفاء أي من أفضلكم
وأشرافكم بل من كل نفس واحد فيكم .

فهو سيدنا محمد ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبه الحمد، حمدت خصاله
السنية، ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة الذي ينتمي الإرتقاء لعلياه، ابن
قصي واسمه مجع سمي بقصي لتقاصيه في بلاد قضاة القصية إلى أن أعاده الله تعالى
إلى الحرم المحترم فحمى حماه، ابن كلاب واسمه حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر واسمه قريش وإليه تنسب البطون القرشية، وما فوقه كناني كما جنح إليه الكثير
وإرتضاه، ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وهو أول من أهدى
البدن إلى الرحاب الحرمية وسمع في صلبه النبي ﷺ ذكر الله تعالى ولباه، ابن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان وهذا سلك نظمت فرائده بنان السنة السنية، ورفعته إلى الخليل إبراهيم عليه
السلام، وعدنان بلا ريب عند ذوي العلوم النسبية إلى الذبيح إسماعيل نسبه ومنتماه .

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤود وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات نقل القاضي أبو بكر العربي عن بعض

أجلاء الصوفية أن النبي ﷺ له ألف إسم، قال كعب الأحبار إسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد

الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار، وعند حملة العرش عبد المجيد، وعند سائر الملائكة عبد الحميد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الجن عبد الرحيم وعبد الجبار وعبد الخالق، وعند الشياطين عبد القهار، وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيات عبد القدوس، وعند الهوام عبد الغياث، وعند الطيور عبد الغفار، وعند المؤمنين محمداً وأحمداً ع

وفي كتاب العقائق في الليلة التي ولد فيها عيسى عليه السلام إشتعلت النار إشارة لتوقدها على من إتخذه إلهاً من دون الله، وفي الليلة التي ولد فيها النبي ع إنطفأت النيران إشارة لطفئها عن أمته . وكان مولده ع بمكة المكرمة بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يوماً . قالت عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل أعمى يسأل الناس .

ففي عام الفيل ولد الرسول ع ساجداً، شاكراً وكيف لا وهو " محمد رسول الله " نور عرش الله، وجمال ملك الله وإن سألت عن فضله فكان غزيراً، وإن سألت عن شعره فكان ليلاً بهيماً، إن سألت عن طرفه فكان أدعج ضخيماً، وإن سألت عن حاجبه فكان نوناً، وإن سألت عن فمه فكان ميماً، وإن سألت عن وجهه فكان بدرأً تم بالحسن تتميماً، وإن سألت عن صدره فكان سليماً، وإن سألت عن قلبه فكان رحيماً، وإن سألت عن خلقه فكان خلقاً

عظيماً، وإن سألت عن كفه فكم أغنى عديماً، وإن سألت عن قدمه فكم تقدم للطاعة تقديماً،
وإن سألت عن أصله فكان شريفاً كريماً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وعن علي رضي الله عنه لما أراد الله تقدير الخليقة وذري البرية قبل دحو الأرض
ورفع السماء وهو في إنفراد ملكوته وتوجد جبروته لمع نوراً من نوره ثم اجتمع ذلك النور
في تلك الصورة الخفيفة فوافقت صورة محمد ﷺ فقال الله تعالى أنت المختار المنتخب عندك
مستودع نوري ونور هدايتي من أجلك أسطح البطحاء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب
والجنة والنار ثم أخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوامل أي
السماء والأرض والجبال والمياه والهواء والنار وبسط الزمان وقرن بتوحيده نور محمد ﷺ .
وعن علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله مما خلقت، قال «لما أوحى إلي ربي ما أوحى
قلت يا ربي مما خلقتني قال : يا محمد نظرت إلى صفاء بياض نوري الذي خلقت به بقدرتي
وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفاً إلى عظمتي فأستخرجت منه جزءاً فقسّمته إلى ثلاثة
أقسام فخلقتك وأهل بيتك من القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني
وخلقت من أحبك من القسم الثالث فإذا كان يوم القيامة رددت النور إلى نوري وأدخلتك
وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبك جنّتي برحمتي فأخبرهم بذلك عني».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " عن حضرة النبي ﷺ لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات وخفض الأرض ورفع السماوات قبض قبضة من نوره ثم قال لها كوني حبيبي محمداً فطاف نور محمد ﷺ بالعرش قبل آدم بـ 500 عام وهو يقول الحمد لله، فقال الله تعالى من أجل ذلك سميتك محمداً ثم خلق نور آدم عليه السلام من نور محمد، وخلق جسد محمد ﷺ من طينة آدم عليه السلام، ثم أسكن نور محمد في ظهر آدم عليه السلام فصارت الملائكة تقف صفوفاً ينظرون إلى النور، فقال آدم ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلفي، قال ينظرون إلى نور

محمد ﷺ ، قال يا رب، اجعله في مكان في جبهتي، فنقل الله تعالى ذلك النور إلى جبهته فصارت الملائكة تقف أمامه، ثم قال آدم، يا رب اجعله في موضع أراه، فجعله في إصبعه المسبحة، فرفعها آدم عليه السلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ . "فهذا أصل التشهد، لهذا سميت المسبحة، لأنه يشار بها إلى وحدانية الله تعالى ولأن عرقها متصل بالقلب، ثم قال آدم يا رب هل بقي من النور شيء، قال نور أصحابه، قال يا رب اجعله في بقية أصابعي، فجعل الله نور أبي بكر في الوسط ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام . فلما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، إنتقلت الأنوار إلى ظهره أي كما كان أولاً في ظهره، فلما قدر الله الاجتماع بين آدم

وحواء على عرفات أرسل الله إليه نهراً من الجنة فاغتسل وغشي حواء فانتقلت الأنوار إليها
ثم لم يزل نور محمد ﷺ ينتقل من صلب إلى صلب، ومن بطن إلى بطن، إلى أن انتقل إلى
صلب إبراهيم عليه السلام فأخرجه الله من أفضل المعادن وأكرم المغارس شجرة مشرقة
الضياء، أصلها في الأرض ثابت وفرعها في السماء ثابت، أصلها أصيل وفرعها طويل
وغارسها الرب الجليل، وساقها إبراهيم الخليل، وخادمها الأمين جبريل، وملقح ثمارها
إسماعيل، ثم قصد تحول النعمة إلى شجرة المحبة فاستخرج منها حبة . فأول ما غمسها في
بحر الرحمة خرجت بمنشور "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". ثم غمسها في بحر الرضى
فخرجت بخلعة (ولسوف يعطيك ربك فترضى). ثم غمسها في بحر الكرامة فخرجت بمنشور
(من يطع الرسول فقد أطاع الله) . ثم غمسها في بحر القربى فخرجت بمنشور
(فكان قاب قوسين أو أدنى) . ثم اختار لتلك الحبة أرضاً مقدسة لا مدنسة، فأنبئت شجرة
مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية، أي لا يهودية ولا نصرانية . فهي شجرة النور أصلها
نور وفرعها نور على نور، فكان صلب الخليل ناديةا، وظهر إسماعيل شاطئاً واديها، سقى
بالخليل عودها، وأخضر بإسماعيل عامودها، وتم بمحمد سؤددها، فلما قوي أصلها وشب
فرعها وثبت وتشعبت شعوباً وتضربت ضروباً، فالحق زهرتها والصدق ثمارها واليقين
أغصانها والهدى فنواتها، معلقة بالعرش من تمسك بها سلم، ومن تأخر عنها ندم . ثم إنتقل
النور من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب، فرأى في منامه كأن سلسلة خرجت من ظهره

حتى لحقت بعنان السماء، ثم خرجت فصارت شجرة خضراء، ورأى شيخاً قد تعلق بها .
فقال عبد المطلب من أنت؟ قال نوح، فأراد عبد المطلب أن يتعلق بها أو بغصن منها، فقيل
له، ليس لك منها نصيب، فلم تزوج ولد له عبد العزى وهو أبو لهب، ثم أبو طالب وإسمه
عبد مناف، ثم العباس، ثم عبد الله، ثم حمزة، فهو عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة،
أرضعتها ثويبه مولاة أبي لهب . فعلمت أحبار الشام بعبد الله لأن في كتبهم إذا قطرت حبة
يحيى عليه السلام فقد ولد والد النبي ﷺ ، فلما كبر عبد الله قصدوا قتله، فأرسل الله تعالى
ملائكة فقتلتهم عن آخرهم . وكان وهب والد آمنة ينظر على رأس جبل إلى هذه الكرامة
لعبد الله، فأخبر زوجته برة بنت عبد العزى أم آمنة بذلك، وقال هل لك أن تزوجي عبد الله
بآمنة . قالت نعم، فتوجه هو وبرة إلى عبد المطلب وإسمه شيبه الحمد فخطبا منه عبد الله
لآمنة لما رأى وهب من كرامة والد النبي ﷺ . فزوجه بها في رجب ليلة الجمعة فانتقل النور
إليها . قال ابن عباس رضي الله عنهما، لم يبق تلك الليلة دابة لقريش إلا نطقت وقالت قد
حمل بمحمد ورب الكعبة، فهو أمان الدنيا وسراج أهلها . وصاح إبليس عليه ما يستحق من
الله، على جبل أبي قبيس فاجتمعت عليه الشياطين وقالوا ما الذي أصابك، قال قد استقر محمد
في بطن آمنة يبعثه الله بالسيف القاطع فيغير الأديان ويكسر الصلبان .

فصل عن حقيقته عند ربه في سابق الأزل

وميض متواضع من شعاع نور الرسالة ومنبع النبوة وشمس الهداية للحقيقة المحمدية

التي لا إطلاع عليها ولا إدراك لكنها إلا لمولاها تعالى ومبدعها .

شذرات من حقيقته ε الأزلية والذي أذن لو ارث المعراج بكشفه، ولمفتاح سر القرآن العظيم بترجمته، أدنى ما يستطيع أن يعبر عنه عن مناقب الرسول ε المعظم والذي لا يجوز لكمل الأولياء الفخام أن ينزلوا دونه، نقلاً لصورة التكوين الأول، كما عكس في مرآة قلوبهم، لشأن الجناب العالي للنبي ε ، والذي لا إدراك لأحد له، بل ولا يصح لغيره نبياً كان أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو إلى ما لا يتناهى، بل هو المنفرد في كل أمر أو شأن صلوات الله وسلامه عليه .

فالذات البحت الأقدس عز وجل، قبل أن يشم الممكنات من رائحة الوجود بعد إظهار ذرة حبيبه ε الشريفة الجميلة من صفتي " الرحمن الرحيم "، وهي لا تزال ثمرة من محض محبة ذات البحت لله تعالى وتزيينها وتنويرها، أولاً : بنور ولايته اللائقة بالذات المحمدي الجليل والذي أظهره تعالى من اسمه " القدوس " مع ما رافقه من تجليات تنزلات أنوار ذاته

القدسية . ثانياً : بنور النبوة من إسمه " الواحد " ، ثالثاً : بنور الرسالة من إسمه " الله " عز وجل ، والمستجمع لجميع الأسماء والصفات .

خاطبه جل وعلا قائلاً :

" يا حبيبي من أنا ومن أنت " فأجابه الرسول الأعظم ع بلسان لائق بذلك المقام العلوي، وهو

الأول من تكلماته ع : " أنت القهار وأنا عبدك العاجز " . ثم قال الحميد المجيد مع علمه جل

وعلا : " ما معنى القهار وما معنى العبد يا حبيبي " ، فأجاب الحبيب ع وهو ناظر في علم الله

تعالى القديمي، إلى أصحاب الكبائر الكائنين في علم الله عز وجل والذين سيظهرون :

" معنى القهار المغرق كبائر أمتي في بحار الرحمة فيمحوها بلا إبقاء نقطة " ومعنى العبد

" المحتاج أشد الإحتياج في كل لحظة لحظة إلى خزائن رحمتك يا ربي " . ثم قال الغني المطلق

سبحانه وتعالى " يا حبيبي إني سأجعلك رسولاً إلى ما سواي " ، فقال الرسول ع :

" يا رب ما معنى السوى، وهل شيء سواك وما هو ؟ " فقال : الله تعالى : " هو المكنوز في

علمي، والذي سأخلقه وأبرزه إلى عالم الوجود " . فأطلعه جلّ وعلا أولاً : إلى جميع الأنبياء

والمرسلين الذي عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، مبتدأ من صفي الله أبي البشر

آدم عليه السلام . وثانياً : إلى الصديق الأكبر رضي الله عنه فحين رأى صديقه في الغار

ورفيقه حصل له أنس غريب وبسط عجيب، ثم إلى رسل الملائكة ثم إلى جميع الصحابة ثم

إلى أتباع الصديق الأكبر سادات النقشبنديين ثم إلى أسد الله علي المرتضى فإلى جميع الأولياء مرتبة بعد مرتبة مبتدأ من عبد القادر الجيلاني، ثم إلى جميع الموحدين درجة بعد درجة ، الذين يجيئون إلى يوم القيامة ثم إلى جميع عوالم الملائكة مرتبة بعد مرتبة ثم إلى العرش الأعظم، ثم إلى قبة الأرزاق التي تظهر لجميع الموجودات ظاهرية أو باطنية التي في داخل العرش الأعظم ثم إلى الجنان الثمانية مع نعمها على التفصيل ثم إلى الجهنميات السبعة مع عقوبتها تفصيلاً والحاصل أطلعه الله عز وجل إلى جميع الحيوانات والجمادات والنباتات التي ستظهر حتى إلى أجزاء أجزاء لا تتجزئ من كلها مع مراتب وجودها وأحكامها وأسرارها وخواصها المتخالفة، ثم إلى جميع المشركين، فحين رآهم تحول حاله إلى القبض، فقصده إحاطتهم بالرحمة فغلبة الحيرة عليه، فحوله تعالى إلى حالة البسط ثم قال الله عز وجل بعد تعليمه أسماء جميعها ولو جزء لا يتجزئ :

" جعلتك يا حبيبي رسولاً وقاسماً لجميع ما رأيتَه " وقال تعالى أيضاً : " إن جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء وكل اللاتي سأخلقها من العوالم والأشياء يطلبون رضائي وأنا مع كوني عظيم الشأن أطلب رضاك السني يا حبيب "، وعلى هذا المعنى وكذا تفيده الآية

[وَلَسَ وَفَ يُعْطِيكَ

رَبُّكَ فَتَرْضَى] (الضحى5) «أدبني ربي فأحسن تأديبي» ثم إن الله عز وجل ربّي الحقيقة المحمدية في مشاهدة بحت ذاته الأقدس بكشفه له حقيقة ذاته البحت تعالى في مدة مائة ألف

سنة، تربية يحصل له بها في كل لحظة من لحظات تلك المدة إلى اللحظة الأخرى من الترقى ما لا محل لإدراك ما حصلت في لحظة واحدة لجميع قوى جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الأملاك والأولياء والمخلوقين، ولو جمعت في واحد مثلاً، ويخالف ما في كل لحظة متأخرة لما في الأولى بشأن عجيب مع ازدياد مثلي ما في كل الأولى في كل ثانية إلى الأخرى .

فبعد التربية على هذا المنوال المذكور في تلك المدة، رباه في مدة خمسمائة ألف عام في المقامات الأخرى، وهي : مقام المحبة، ومقام الخوف، ومقام الرجاء، ومقام الحياء، ومقام القربى، في كل مقام مائة ألف عام .

فحال كونه في مقام القربى لما عرضت عليه حقائق القرآن قال ع « أنا أستحي ولا أقدر أن آخذ هذه الحقائق وأنا في مواجهتك وحرمتك يا رب العالمين » فدفعها الرسول ع بيده الكريمة إلى جبريل الأمين قائلاً له : « هذه أمانتي عندك يا جبريل إلى زمن الوعد الموعد من عند الجليل ». فقال له تعالى : " يا حبيبي إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك عينت وخصت جبريل رسولاً ووحياً إليك وإلى غيرك من الأنبياء، كما اخترته لذلك، بل أجعل له تربية خاصة ليتم استعداده لخدمتك الجليّة عند تنور عالم الشهادة بنور بروزك يا حبيبي

"ثم قال الرسول ﷺ بعد إكمال تربيته في تلك المقامات المذكورة وعلى الكيفية المذكورة وهي

المراة من الحديث : « أدبني ربي فأحسن تأديبي »، يا صاحب العزة الأعلى المطلق ويا مالك على الإطلاق إني أحب أن أذكر إسمك ولكني أستحي أن أذكره وأنا على هذه الحالة، فهل تجعل لي مكاناً مخصوصاً لأذكره، فخلق الله تعالى مقاماً من نوره هو عين النور لائقاً

بذرة حبيبه ﷺ التي هي نور الأنوار،

(مثل نوره كمشكاة في مصباح المصباح في زجاجة) وكأنه قبة من زجاج، فأقامه تعالى فيه وقال له عز وجلّ : " أنه لم يتم ولم يكمل إستعدادك يا حبيبي في ضمن تلك المقامات من التربية إلى الآن لذكر إسمي وأنا عظيم الشأن، فقال الرسول ﷺ : " يا محبوب يا معبود بأي

إسم

من أسمائك أذكرك " فأجاب له تعالى قائلاً : " إذكرني بأسمائي الحسنى يا حبيبي " ؛

فشغل رسول الله ﷺ وهو منفرد عروسي في حرم الوصال على ذكر إسمه تعالى بما هو لائق بذلك العالم العلوي من المقال . ثم إن الله تعالى لما تعلق إرادته الشريفة بإبراز الممكنات من

حضرتة العلمية إلى عالم العيان، فرق وأخذ من بحر أدنى درجات نور ولايته ﷺ اللاتي لا

يدرك عددها جميع قوى إدراكات ما سوى الله عز وجل لو جمعت في واحد، نقطة مقدار

جزء لا يتجزأ الذي لا يدركه من عظم صغره جميع إدراكات ما سوى الله تعالى، فأبرز منها

جميع الأنبياء والمرسلين وولياتهم ونبواتهم ورسالاتهم وكمالاتهم الظاهرة والباطنة،

وعلومهم ومعارفهم وقوى توحيداتهم وتبليغاتهم لأحكامهم إلى أممهم، وحقائق أحكامهم الدينية فروضاً أو سنناً، والحاصل أبرز من تلك النقطة جميع ما هم مظاهراً له في علم الله عز وجل الأزلي، فلم تتفد بعد تلك النقطة فبعد ذلك رجع ما بقي منها زائداً عنهم إلى منبعه ومأخذه ذلك البحر المذكور لعدم وجود المحلية والإستعداد اللائق بهم المقتر على حمله فيهم هذا، ثم إن معرفتهم له تعالى ورسوله ﷺ إنما هو بقدر ما حصل لهم من تلك النقطة من الحظ والنصيب ويفيده البوصيري "وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم" .

ثم المبدع المطلق تعالى شأنه أخذ نقطة أخرى على كيفية ومقدار الأولى في الصغر من ذاك البحر وأبرز منها وبتمامها الصديق الأكبر أبا بكر رضي الله عنه وكمالاته الصديقية وكمالات إيمانه وتوحيده الصديقين والذين لو جمعت جميع إيمان وتوحيد ما عدا الأنبياء والمرسلين وقوبل بهما صاراً بحيث يتمايزان عنهما بقوتها وأكملتهما في عالم المكونات، وميزه وتفرد به بشرف كونه رفيقاً وصديقاً له ﷺ ، والحاصل إن جميع ما سيكون هو مظهر له في علم الله الأزلي، خلقها تعالى من تلك النقطة المخصوصة المذكورة .

وإن قيل : إن ما فضل من نقطة الأنبياء والمرسلين رد إلى أصله المأخوذ منه ﷺ وهو

ذاك البحر، لعدم قدرة وقوة إستعدادهم لحمله، وهذه النقطة المأخوذة كذلك منه ﷺ نفذت

بجميعها في أبي بكر الصديق ولم يفضل شيء ما منها ليرد إلى أصله لقوة إستعداده أي الصديق الأكبر على حملها فهل درجة إستعداده أعظم من درجة إستعدادهم جميعهم وهل هو أعلى وأعز منهم جميعاً على ما يتوهم من البيان المذكور، أقول حاشا، ليس الأمر كذلك كما يتوهم، بل إن لتلك الدرجة التي أخذت النقطتان من بحر المطلق ϵ من درجات نور ولايته ϵ لهما جهتان ومرتبتان، مرتبة أولى ومرتبة ثانية :

الأولى : فنقطة الأنبياء والمرسلين إنما أخذت من المرتبة الأولى العالية وهي الجهة العليا من حيثية كونه ϵ مبلغاً وقاسماً لكل حقائق الأنبياء والمرسلين، وكل كمالات نبواتهم ورسالاتهم وأحكامهم إنما هي منبثقة من جهة نبوته ϵ ولذلك لم يقدرُوا على تحمل ما بقي من تلك النقطة وعادت إلى أصلها ألا وهو صلواته وسلامه عليه .

أما الثانية : فنقطة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنما أخذت من الجهة والمرتبة الثانية من تينك المرتبتين والجهتين، وهي مرتبة من حيثية كونه ϵ مبلغاً وقاسماً لحقائق الأولياء وأسرار ولاياتهم وكمالاتهم، ولأجل ذلك إقتدر أبو بكر الصديق رضي الله عنه على تحمل تلك النقطة المأخوذة من تلك المرتبة الخالية من أسرار النبوة والرسالة والتي لم يبلغ حدها العالي إلى حد الأولى العلوي، وسهل عليه حملها ونفاذها فيه بالنسبة إلى علو إستعداده ورفعة كماله دون سائر الخلق.

ثم فرّق وأخذ نقطة أخرى كذلك من ذلك البحر من تلك المرتبة والجهة الثانية الخفيفة فأبرز منها باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكمالاتهم وأرزاقهم الظاهرة والباطنة، وشرف صحابيتهم ودرجات معارفهم المتميزة عن سائر الخلق حتى جميع أنفاسهم . ثم أخذ من ذلك البحر من تلك الجهة والمرتبة الثانية الخفيفة نقطة أخرى كذلك فأبرز من أول مراتبها أتباع الصديق الأكبر سادات النقشبنديين الذين يجيئون إلى يوم القيامة وولايتهم وسائر كمالاتهم وتوحيدهاتهم ودرجات إيمانهم ومعارفهم وقوى إرشاداتهم وأرزاقهم الظاهرة والباطنة، وتميزهم وتفردهم بالنشأة الجليلة الصديقية بكون بدايتهم نهاية أئمة سائر الطرق. وجميع ما سيكون مظاهر لها إلى الأبد في علمه الأزلي حتى الأنفاس .

ثم من ثاني مراتبها أئمة سائر الطرق وأتباعهم الذين يجيئون إلى يوم القيامة مبتدأ من عبد القادر الجيلاني أعلى الله تعالى درجاته إلى نهايتهم وسائر ما هم مظاهر لها في علمه الأزلي، ثم جميع أولياء الأمم الماضية واللاحقة وأتباعهم مع ما هم مظاهر لها إلى الأبد ثم جميع الموحدين الباقين من جميع الأمم الماضين الذين يجيئون إلى يوم القيامة مع ما هم مظاهر لها إلى الأبد، ثم سائر الموجودات على حسب مراتبها من عرش وكرسي وقلم ولوح وجنات ونعمها ونيران وعقوباتها والسماوات السبع والأراضي كلها، والحاصل أبرز من تلك المرتبة الثانية من تلك القطرة الرابعة جميع ما في علمه الأزلي أنه يخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات حتى الأجزاء التي لا تتجزأ من جميعها و ما هي مظاهر لها في علمه

الأزلي، ثم جميع المشركين والكفار وجميع ما هم مظاهر لها، ثم إن إبراز المشركين كان من جملة الموحدين، حال التفرّق وأخذ تلك النقطة في نشأة التجلي الذاتي ولكنهم في نشأة تجلي الأفعال أي في عالم الميثاق حولوا الاتهم التكليفية إلى الشرك باخ تيارهم، فتحول حقيقتهم النورانية المأخوذة من تلك النقطة بالكلية إلى حقيقة شركهم الظلمانية فصاروا مظاهر إسمه "المنتقم"، فجميع نشأتهم إنما هي من هذا المبدأ أولاً وآخرًا .

فعلم من هذا المذكور أن العوالم كلها وذريات آدم عليه السلام إنما خلقت من مبدأ الكائنات محمد عليه أفضل الصلاة والسلام والتحيات، ومن أربع قطرات ومن أدنى درجات نور ولايته ϵ والتي لا نهاية لمقدار جزء لا يتجزئ والذي لا يدركه من عظم صغره جميع إدراكات ما سوى الله عز وجل، فلا إمكان أن ينال الأنبياء أو غيرهم من الجمعية به والوصلة إليه ϵ فوق ما جعلوا مظاهر له من تلك النقطة، ولو اجتهدوا بالرياضات والخلوات والمجاهدات الشاقة إلى الأبد،

بل ليس في المقامات العالية والكمالات الولاية والمعارف الباطنية واللدنية مقام أعلى ومقصد أقصى من وصول كل إلى حده المحدود ونصيبه المحفوظ له من نقطته بل إن وصولهم إلى جمعية الرسول ϵ ولو بقدر حدودهم من تلك النقطة المذكورة لمن أعجب العجائب التي يتحير العقول نظراً إلى جلال قدره وفخامة شأنه عند من يعرفها من كمل

الأولياء ولو بمعرفتهم اللاتقة بهم الثابتة فيهم، وإلا فلا مجال لإدراك ما يليق به ϵ من وجه ما، لأحد إلا الله تعالى .

ثم إن جميع الأنبياء والمرسلين ناجوا إلى الله تعالى شاكين قائلين : " يا رب العالمين إجعلنا من بين ضعفاء أمة من له ذلك الشأن العالي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام " ، فأجاب لهم تعالى بالقبول قائلاً : " جعلتكم وسائر الخلائق حتى الجمادات وجميع أجزائها التي لا تتجزئ من أمته أصالة على وفق مرتبة وحد كل " .

فبعدهما حصل وتم لكل من الأنبياء والمرسلين من معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله ϵ بقدر ما وصل وقسم له من تلك النقطة، أرسلهم الله تعالى وأبرزهم إلى عالم الشهادة بنبواتهم ورسالاتهم على النوبة الموعودة لهم في علمه الأزلي وكالة منه ϵ بقدر حظهم بعد أن كانوا من أمته أصالة، ثم إن الرسول ϵ كان يرسل جبريل عليه السلام وهو في عالم الذرة إلى الأنبياء والمرسلين في أوقاتهم الموعودة لهم بقدر حدودهم في علمه الأزلي، بعد أن كان يريه لحظة فلحظة بالصحة بأدنى درجات لسان ولايته بأسرار ولايتهم لتك ون إستعداداً لدرجات نبواتهم أولاً، وبأسرار وأحكام نبواتهم لتكون إستعداداً لنبواتهم، ثانياً بأحكام دينهم وصحفهم وكتبهم في أوقات وقوع الإقتضاء والباعث وبحدود توحيداتهم وبأحاد أمهم

المتمايزة لكل مما للآخر وبالآداب المناسبة الموصلة المكملة لعبودياتهم المتفاوتة اللائقة بهم

فمرحمة الأنبياء على أمهم كانت على وفق ما لهم من تلك النقطة، وأما مرحمة نبينا محمد ﷺ فعلى وفق تمام تلك النقطة من ولايته العلية . (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

ثم إن تربية جبريل عليه السلام إلى أن بلغ حده المحدود له إنما كانت بالصحبة بلسان أدنى درجات ولايته كما تقدم . ولو كان تكلم معه ولو بحرف واحد مناسب بنيوته الغالبة لذاب جبريل غالباً وإنعدم .

وإن قيل إن جبريل كان ينزل إلى عالم الشهادة بحقائق القرآن الذي فيه أسرار النبوة والرسالة المحمدية فكيف يتحملها في عالم الشهادة وكيف لا يقدر على تحملها ولو حرفاً واحداً في عالم الذرة . أقول حاشا، عن القول بأنه يتحمل حقائق القرآن وأسرار النبوة والرسالة تماماً في عالم الشهادة، بل حقائقه وحقيقة النبوة والرسالة مكنوزة ومنطوية في

الحقيقة المحمدية

فمن أين إلى أين يحملها جبريل عليه السلام ومبدأها ذلك النبي عليه الصلاة والسلام .

ولكن جبريل عليه السلام كان ينزل عليه بظل النبوة والرسالة والقرآن المناسبة لشأنه

البشري المتناهي في درجات التنزل في عالم الشهادة .

ثم إن الوحشة والدهشة الواقعة له ع أول نزول الوحي إنما كان من تجلي الذات الأقدس

الذي يظهر له بمظهر جبريل، وليس له خبر ولا شم رائحة منه جبريل عليه السلام، لا من

هيبة جبريل والخوف منه وعدم قدرته على تحمله على ما يتوهم العوام الذين هم في إدراك

حقيقته عمي كالهوام أعاذنا الله تعالى عن عزو مثله إلى جنبه العالي ع .

كتاب نزوله إلى الدنيا

فصل في حمله ع

عن سهل رضي الله عنه لما أراد الله خلق محمد ع في بطن أمه أمر رضوان بواب

الجنة أن يفتح تلك الليلة أبواب الفردوس وأمر منادياً ينادي في السموات والأراضين، ألا وإنّ

النور المكنون والمخزون في هذه الليلة قد إستقر في بطن آمنة، قالت آمنة ما شعرت بأني

حملت بولدي محمد ع لأنني ما وجدت له وحماً ولا ثقلاً كما تجد الحوامل، ولكني أنكرت إنقطاع حيضي، ولقد رأيت وأنا حامله به، نوراً أضاء له المشرق والمغرب حتى رأيت قصور بصرى من أرض الشام . وفي الشهر الأول رأيت رجلاً طويلاً، فقال أبشري فقد حملت بسيد المرسلين ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال أبوه آدم عليه السلام، وفي الشهر الثاني أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بسيد الأولين والآخرين ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال شيث عليه السلام، وفي الشهر الثالث أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بالنبي الكريم ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال نوح عليه السلام، وفي الشهر الرابع أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بالسيد الشريف والنبي العفيف ع، فقلت له من أنت ؟ فقال إدريس عليه السلام، وفي الشهر الخامس أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بسيد البشر ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال هود عليه السلام، وفي الشهر السادس أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بالنبي الهاشمي ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام، وفي الشهر السابع أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بحبيب رب العالمين ع، فقلت له من أنت ؟ فقال إسماعيل عليه السلام، وفيه إنشق إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرفة . وفي الشهر الثامن أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت بخاتم النبيين ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال موسى عليه السلام، وفيه خمدت نار فارس، وفي الشهر التاسع أتاني آت فقال أبشري، فقد حملت محمداً ع ، فقلت له من أنت ؟ فقال عيسى عليه السلام، وفيه سقط التاج عن رأس كسرى . وقيل في الشهر الرابع مات أبوه عبد الله ودفن في المدينة

وكان عمره خمس وعشرون سنة، فلما مات عبد الله قالت الملائكة يا ربنا بقي نبيك يتيمًا .
فقال الله تعالى أنا وليه وحافظه . قالت آمنة فلما كانت ليلة الولادة أي وهي ليلة الإثنين، مع
طلوع الفجر، رأيت جماعة قد نزلوا من السماء ومعهم ثلاثة أعلام بيض، فركزوا علماً على
ظهر الكعبة وعلماً على سطح داري وعلماً على بيت المقدس. وودنت مني النجوم حتى إنني
أقول ليقعن علي، وامتألت الأرض نوراً وفتحت أبواب السماء ثم عكف على منزلي طيور
كثيرة مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت ورأيت الديباج قد بسط بين السماء
والأرض، ورأيت رجالاً في الهواء بأيديهم أباريق الفضة بسلاسل الذهب فكانت عطشانة
فشربت من أحدها، فبينما أنا أفكر في أمري وقد ضاق من الوحدة صدري دخل علي جماعة
من النساء لم أر أحسن منهن، معهن آسية امرأة فرعون، وكانت هي القابلة، لكن في الشفاء
عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، قالت لم سقط محمد ع على يدي من
بطن أمه واستهل، سمعت قائلاً يقول رحمك الله و أضاء لي كل ما بين المشرق والمغرب، ثم
إشتد بي الطلق ورأيت طيراً عظيماً الخلقه حسن الهيئة فمسح بجناحه على بطني فوضعت
ولدي محمداً ع مستقيماً، أي خرج بأقدامه الشريفة الكريمة ولم يخرج منكوساً، إشارة إلى أنه
ع لم يزل قائماً في حدود الله، ثم تكلم بكلام فصيح، وقال ا لله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد
لله رب العالمين . قال عكرمة قال ابن العباس عن أبيه العباس رضي الله عنهم، عن أبيه
عبد المطلب، ولد محمد ع مختوناً مسروراً، (أي مقطوع السرة)، وفي رواية قالت آمنة لما

وضعته كأن وجهه القمر، وغيبه رجل عني ساعة وإذا به قد رد ه وقال خذيه فقد طافوا به
المشارك والمغرب، والساعة كان عند أبيه آدم عليه السلام، فقبله بين عينيه، فقال أبشر يا
حبيبي فإنك سيد ولدي من الأولين إلى الآخرين فمضى الرجل الذي غيبه، وهو يقول يا عز
الدينا، ويا شرف الآخرة، من قال مقالتك وشهد بشهادتك، يحشر يوم القيامة تحت لوائك .
قال ابن عباس رضي الله عنهما، إنه رضوان بواب الجنة وهو الذي ختم بين كتفيه بخاتم
النبوة .

فصل في رضاعه

قال ابن عباس رضي الله عنهما، نادى منادي الرحمن، معاشر الخلائق هذا محمد ابن
عبد الله طوبى لثدي أرضعه، طوبى لعبد كفله، فقالت الطير إلهنا نحن نحملة إلى أعشاشنا،
ونطعمه من طيبات الأرض وقال السحاب، ربنا نحن نحملة إلى مشارق الأرض ومغربها
ونربيه أحسن تربية، وقالت الملائكة : إلهنا نحن أحق بتربيته . فقال الله تعالى قد أجريت
ذلك على يد حليلة السعدية، قال في كتاب شرف المصطفى، كانت حليلة في ضيق من
العيش، وكانت تكثر من الحمد لله، فلما أراد الله لها بالسعادة قحط بلادها فكانت تأكل من
نبات الأرض ثم ولدت غلاماً ومضى عليها سبعة أيام لم تأكل إلا قليلاً فأضرها الجوع فرأت

في منامها رجلاً أخذ بيدها إلى نهر أبيض من اللبن واحلى من العسل وقال إشربي يا حليلة
فشربت كثيراً فقال: هل تعرفيني؟ قالت : لا قال لها أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله فيه في
الشدة والرخاء، يا حليلة إنطقي إلى مكة إن لك فيها الرزق الواسع وإكتمي أمرك . قالت
فإستيقظت وأنا من أجمل النساء

ولا أطيق أن أحمل ثديي من اللبن فتعجب النساء مني ثم خرجنا يوماً نطلب النبات فسمعنا
قائلاً يقول: ألا وإن الله قد أخرج مولوداً بمكة طوبى لمن أرضعه فلما سمعت النساء بذلك
رجعن وأخبرن أزواجهن، فخرجن إلى مكة وكانوا عشرة وخرجت معهن على أتان ضعيف
وبينما أنا في بعض الطريق خرج رجل من شجرة ومعه حربة فوكز الأتان (وهي الأنتى من
الحمير) وقال أسرعي بمرضعة سيد المرسلين، فسبقنا القوم ودخلنا مكة فرآني عبد المطلب
فسألته عن رضيع قال عندي غلام يتيم لم تبق امرأة إلا وعرض عليها ولكن لعدم سعدها
تأباه إذا قيل لها توفى الله أباه . فقالت : رضيت بجماله وليس لي رغبة في غير وصاله قال
لها ما اسمك؟ قالت حليلة السعدية، فقال : حلم وسعد فيهما عز الأبد فأدخلني إلى منزل
آمنة فرأيته نائماً فوضعت يدي على صدره ففتح عينيه وتبسم فخرج منه نور لحق بعنان
السماء (والعنان هو السحاب) فناولته ثديي الأيمن فشرب حتى روي ثم ناولته الأيسر فامتتع
وذلك من عدله وإنصافه، لأنه علم أن له في اللبن شريكاً فلما أخذناه من أمه قالت أعيذه بالله
ذي الجلال من شر ما مر على الجبال حتى أراه حامل الكلال، ويفعل الخير مع الموالي

وغيرهم من حشوة الرجال . قالت حليلة فلما وضعت بين يدي على الأتان . إستقبل بوجهه
الكعبة وسجد ثلاث مرات ثم مرت بنا الأتان كالجواد فقالت النساء يا حليلة أليس هذه أتانك
إن لك لشأناً عجيباً فقال الأتان: أنتن في غفلة عني على ظهري راكب البراق قالت حليلة
فبينما أنا في أثناء الطريق وإذا أنا بأربعين نصرانياً يتذكرون محمد ﷺ ومعهم سيوف
مسمومة لما نظر إليهم كبيرهم قال ويحكم دونكم هذا الغلام فأقتلوه فهو المطلوب فقلت وا
محمداه ففتح عينيه ورمق بطرفه نحو السماء وإذا بنار نزلت من السماء فأحرقتهم عن
آخرهم، وقال زوجي إن لهذا المولود لشأناً ولسوف يعلو أمره، فلما دخلنا، أخصب الوادي
على كل حاضر وباد، وأدر الله لنا الضرع وأنبت لنا الزرع، فصار محمد ﷺ يكبر في اليوم
كالشهر وفي الشهر كالسنة ولما بلغ عامين وقيل أكثر قدمت به حليلة على أمه آمنة زائرة
فأخبرتها بما رأت من بركاته الظاهرة فقالت لها إرجعي به فإني أخاف عليه من وباء مكة .
وفي الرابعة قال يا أماه مالي لا أرى إختي في الحي نهاراً قالت إنهم يهدعون الأغنام التي
رزقنا الله إياها ببركتك، فقال دعيني أخرج معهم إلى المراعي وأقسم
عليّ فلما كان في الغد تحزم وأخذ عصاه وسار معهم، قالت حليلة رضي الله عنها غاب
عني الرسول ﷺ يومه ذاك فلما قرب المساء خرجنا لملاقاته على الطريق فإذا به قد أقبل
والأنوار تسبقه والأغنام تلوذ به وكان في الغنم شاة رماها أخوه حمزة فكسر ساقها فجعلت
تلوذ به كالشاكية إليه فقبض بيده الكريمة على ساقها فكأن الوجع لم يقع ثم قالت لحمزة، كيف

وجدت أخاك القرشي ؟ قال يا أماء ما مر بحجر ولا شجر وسهل ولا جبل ولا وحش ولا طير إلا ويقول السلام عليك يا رسول الله ولا يبطأ موضعاً إلا ونبت العشب فيه، قال ابن أبي حمزة في شرح البخاري حتى موضع دابته التي يركبها يخضر بالحال وإذا سقينا من بئر فار الماء إلى أعلاه ولقد دخلنا إلى واد الوحوش فيه كثيرة فإذا نحن بسبع عظيم قد جمع نفسه ليثب علينا فلما نظر إلى أخينا محمد ع تقدم وخضع له ورمى نفسه على الأرض وتكلم بفصيح اللسان وقال السلام عليك يا محمد، وتقدم إليه وكلمه في أذنه، فإذا بالأسد يعدو، فقالت يا بني أكنم هذا عن أهلك ثم عطفت الأغنام عليها تشخب لبنا وهي كالعرائس . ثم في بعض الأيام جاء أخوه يشتد عدواً وقال يا أماء قد قتل أخي القرشي فخرج القوم وأنا في أولهم فوجدناه على صخرة يبتسم فقلت ما شأنك يا بني قال جاءني ثلاثة نفر فشقوا صدري وأخرجوا منه حظ الشيطان وختموا بين

كتفي بخاتم النبوة . قال العلائي : مكتوب في باطن الخاتم " الله وحده لا شريك له " وفي ظاهره

" توجه حيث شئت فإنك منصور " وهو لحم مثل البندقه، وفي صحيح البخاري كبيضة الحمامة، وفي جامع الترمذي كالتفاحة، وقالت عائشة كالبينة الصغيرة، فلما مات ع التمتسته فلم أجده .

قالت حليلة فاحتملناه و قدمنا به إلى أمه في السنة الخامسة، وفي السنة السادسة ماتت أمه
آمنة بين مكة والمدينة ودفنت بمكة وانتقل حضرة النبي ﷺ إلى كفالة جده عبد المطلب .

فصل في نشأته

وهكذا نشأ النبي ﷺ بعد وفاة والدته في كنف جده عبد المطلب يرعاه ويكرمه، وكان
يؤثره على بنيه ويغمره بحنانه ولا يقدم على تناول طعام إلا إذا قدم النبي ﷺ إليه . وكان
رسول الله ﷺ وهو لا يزال بعد غلام يجلس على فراش جده الذي كان يفرش له في ظل
الكعبة، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ويبعدوه فيأمرهم عبد المطلب بإبقائه قائلاً لهم "دعوه إن له
شأناً أما ترونه؟" ويقبل رأسه وفمه ويمسح ظهره ويسر بكلامه وما يرى منه . ثم توفي عبد
المطلب عن ثلاثة وثمانين عاماً فبكاه النبي ﷺ وهو بعد ابن ثماني سنين خلف سريره . وكان
عبد المطلب لما حضرته الوفاة أوصى ولده أبا طالب بأن يكفله بعده وكان النبي ﷺ يحبه ولا
ينام إلا بجواره ولما بلغ النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى
الشام، فلما وصلت القافلة إلى بصرا من أرض الشام رآه راهب يقال له بحيرى من صومعته
ولمخ على النبي ﷺ ملامح النبوة وعلاماتها، وقال ما يجلس تحت هذه الشجرة إلا نبي فدنا
من محمد ﷺ وقبل رأسه وقال : آمنت بك . رأيت منك العلامات كلها إلا واحدة، فأكشف لي

عن كنتك، فكشف له، فنظر إلى خاتم النبوة فقبله وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ . وأوصى عمه أبا طالب بأن يعود به إلى بلده وأن يحذر عليه اليهود، فما كاد أبو طالب ينتهي من تجارته بالشام حتى بادر بالعودة إلى مكة ولم يسافر به بعد ذلك خوفاً عليه . وشب رسول الله ﷺ في مكة في رعاية عمه أبي طالب والله تعالى " يكلؤه ويحفظه من أقدار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته " . وإشغل ﷺ حيناً يرعى الغنم لأهل مكة، ثم شهد رسول الله ﷺ وهو ابن أربع عشر سنة حرب الفجار بين قريش ومن معهم من كنانة، وبين قيس وعيلان، كذلك شهد النبي ﷺ مع عمومته حلف الفضول الذي كان هدفه مناصرة المظلوم على الظالم. ولما جاوز العشرين من العمر وجهته السيدة خديجة بنت خويلد وكانت امرأة شريفة موسرة ذات تجارة عريضة، إلى الشام في تجارة لها، وذلك لما بلغها من أمانته وصدقه ووفائه ﷺ ، فباع وإشترى ما أراد وقفل عائداً بمالها إلى مكة، ولما سمعت من غلامها ميسرة ما سمعته عن أمانته وبركته وصدق حديثه ووفائه وما بشر به من الرهبان من أهل الشام رغبت في أن تتزوجه، وهكذا كان، وتزوج رسول الله ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام والرضوان. وحبب إليه الخلاء والإنفراد بنفسه فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد في شهر رمضان من كل سنة، ليعبد الله ويخلو بنفسه مع الله عز وجل، على كسيرات من الخبز اليابس وزيت الزيتون . فإذا مضى رمضان رجع إلى أهله في مكة، طاف بالكعبة سبعاً قبل أن يدخل على خديجة عليها السلام .

ولما بلغ خمس وثلاثين سنة، وهو الصادق الأمين عهد إليه من قبائل قريش حل معضلة رفع الحجر الأسود، حيث عمدت قريش إلى هدم الكعبة ثم أخذوا في بنائها وميزوا البيت، وأقرعوا عليه، وقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت، ووقع لبني أسد ابن عبد العزى وبني عبد الدار بن قصي ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر، ووقع لتيم ومخزم ما بين ركن الحجر إلى ركن اليماني، ووقع لسهم وجمح ودعي وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود، فبنوا، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه، واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يرضعه، وقالوا : رضينا وسلمنا، فكان رسول الله ﷺ ، أول من دخل من باب بني شيبه، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ﷺ ، رداءه وبسطه في الأرض، ثم وضع الركن فيه، ثم قال: « لِيَأْتِ مِنْ كُلِّ رِجْعٍ مِنْ أَرْبَاعِ قَرِيشٍ رَجُلٌ »، فكان في رجع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني أبو زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، ثم قال رسول الله ﷺ : « لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِزَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الثُّوبِ ثُمَّ يَرْفَعُوهُ جَمِيعًا »، فرفعوه، ثم وضعه رسول الله ﷺ ، بيده في موضعه ذلك .

وبعض مضي خمس سنوات ولما كانت السنة التي أوحى الله عز وجل فيها إليه، نزل الملك على رسول الله ﷺ بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي، فقال له "اقرأ" فيقول النبي ﷺ: «ما أنا بقارئ»، فيضمه ثم يقول "اقرأ" فيقول النبي ﷺ: «ما أنا بقارئ»، فيضمه إليه ضمة قوية

ثم أطلقه فرد عليه النبي ﷺ: «ما أنا بقارئ»، فيضمه مرة ثالثة ضمة قوية، ثم أرسله وقال :

"اقرأ" ، قال النبي ﷺ: «ماذا أقرأ»، فقال: [اقرأ باسم ربك الذي خلق] (1) [خلق الإنسان من علق] (2) [اقرأ وربك الأكرم] (3) [الذي علم بالقلم] (4) [علم الإنسان ما لم يعلم] (5) (سورة العلق).

فقرأها النبي ﷺ فإنصرف عنه . ثم بعدها نزل عليه إسرافيل ثلاث سنين بكلمة الوحي ثم وكل جبريل عليه السلام بنقل الوحي إليه، والوحي على أقسام سبعة، قسم في النور، قسم في اليقظة، كما في ليلة الإسراء والمعراج، وقسم ينزل به إسرافيل، وقسم ينزل به جبريل، وقسم يأتيه مثل صلصة الجرس، وقسم ينفث في روعه الكلام نفثاً، وقسم يكلمه الله تعالى .

وبينما كان يسير يوماً وهو في وسط الجبل إذ سمع صوتاً فرفع رأسه إلى مصدره، فإذا جبريل بين السماء والأرض، فخشي منه النبي ﷺ رهبةً ودخله منه روع، وأسرع إلى داره يرتجف وأتى خديجة وطلب منها أن تدثره، فنزلت عليه سورة المدثر، [يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ] (1) [قُمْ فَأَنْذِرْ] (2)

[وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ] (3) [وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ] (4). فبادر النبي ﷺ ، بالدعوة إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان والأصنام، وبدأ بأقرب الأقربين إليه، ثم دعا قومه مستخفياً ثلاث سنين، إلى أن

نزل عليه أمر الله تعالى [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ] (الحجر 94) [إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ] (الحجر 95) [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] (الشعراء 214) [وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] (الشعر 215) [فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ] (الشعر 216) [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] (الشعر 217) [الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ] [

(الشعر 218) [وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] (الشعر 215) وجهر ﷺ بدعوته وعاب آلهتهم وسفهاها وحقر شأنها فناكروه وأجمعوا على معاداته وإيذائه، وقدم جماعة منهم إلى عمه أبي طالب وطلبوا منه إما أن يكفه عنهم أو يخلي بينهم وبينه . فردهم أبو طالب وبعث إلى رسول الله ﷺ وأفضى إليه بما حدثه قومه بشأنه ورجاه أن يبقي على نفسه وعليه ولا يحمل عمه ما لا يطيق . فقال رسول الله ﷺ لعمه : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في

يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله عز وجل أو أهلك فيه ما

تركته». ثم بكى رسول الله ﷺ وقام منصرفاً فناداه عمّه وقال: "إذهب يا ابن أخي فقل ما

أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً".

ثم تسلط مشركوا قريش عليه وعلى من إتبعه من المسلمين بالإيذاء قولاً وفعلاً، وكان أشد

الناس قساوة عمه أبو لهب وإمرأته . وبالغت قريش في مناهضة الإسلام ومناوأة النبي

وأتباعه، فوثبت كل قبيلة منها على من أسلم من أبنائها، يعذبونهم بالضرب والجوع

والعطش، برمضاء مكة في أيام الحر الشديد، فتعرض لإيذائهم جمهور كبير من أتباع النبي

ﷺ وعلى رأسهم بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ ، وهو يقول " أحدٌ أحد " وعمار بن ياسر

وأبويه، وقد استشهدت سمية أم عمار، إذ طعنها أبو جهل بحربة في قلبها فكانت أول شهيدة

في الإسلام . ولما رأى النبي ﷺ ما أصاب أتباعه المسلمين من البلاء والإضطهاد أذن ﷺ لهم

بالهجرة إلى الحبشة وقال: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عنده أحد

وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ". وظل الرسول ﷺ يلقي في مكة

معارضة قوية من قريش لدينه، وتعرض منهم لكل صنوف الأذى فأغروا برسول الله ﷺ

سفهاءهم فكذبوه وآذوه، ورسول الله ﷺ يسعهم بحلمه ولا يبالي بما يرمونه به من سفه ، فلما

رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد هاجروا إلى الحبشة وأن حمزة وعمر قد دخلا في

الإسلام فمنعاه ودعماه وشجعا الكثيرين على الإقتداء بهما والدخول في دين الإسلام، إئتمروا

فيما بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب وعزلهم عنهم فلا يصاهرونهم ولا يبائعونهم ولا يبتاعون منهم ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم . وحوصر النبي ﷺ وقومه في الشعب ثلاث سنوات قطعت قريش عنهم الماء والطعام حتى بلغهم الجهد وتصايح صبيانهم جوعاً ومات الكثير منهم والنبي ﷺ صابراً محتسباً ماضياً في دعوته إلى أن أوحى إليه أن الأرضة أكلت الصحيفة ولم يبق من كتابتها سوى عبارة " بسمك اللهم "، فهرعت قريش لترى الصحيفة في جوف الكعبة ليجدوا ما أخبر به النبي ﷺ وصير إلى نقض الصحيفة وفك الحصار . وترتب على نقض الصحيفة أن خرج بنو هاشم من الشعب في السنة العاشرة من البعثة وفي هذا العام وفي الوقت الذي اشتد إضطهاد قريش للنبي ﷺ ولأصحابه فقد النبي ﷺ سنيين وناصرين في نضاله في سبيل الحق أولهما عمه أبو طالب ثم زوجته الوفية السيدة خديجة الطاهرة عليها السلام. وفي العام العاشر للهجرة أسرى الله عز وجل بنبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، وعرج به في تلك الليلة إلى السماء، وجاء الإسراء والمعراج بلسماً لقلب النبي ﷺ وهدى ورحمة لمن آمن به وصدقته، وعند اشتداد إيذاء قريش للنبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب وخديجة خرج النبي ﷺ وحده إلى الطائف وإلى باقي القبائل يدعوهم إلى الإسلام ويلتمس النصر، لكنهم لم يجيبوه إلى ما أراده، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم لإيذائه وهو يتحمل المشاق في سبيل الله إلى أن كان موسم الحج في العام الثالث

عشر من البعثة النبوية فقد قدم إلى مكة لفيف من الأوس والخزرج وكان بينهم آحاد من الأنصار المسلمين فاتفق الأنصار مع حبيجهم على مقابلة النبي ﷺ في الشعب عند أسفل العقبة بمنى، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً وإمرأتان وقدم إليهم النبي ﷺ ومعه عمه العباس وكان على دين قومه ولكنه صحب ابن أخيه ليتوثق له .وبدأ العباس بالحديث فقال : " يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده وأنه قد أبى إلا الإحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفوه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده". وما أن أتم العباس رضي الله عنه كلمته حتى أبدى الأ نصار صدق نيتهم وأظهروا إخلاصهم للنبي ﷺ ، ثم طلبوا منه أن يحدثهم فتلا عليهم آيات من القرآن الكريم ودعاهم إلى الإسلام ثم قال : « أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم » فوافقوه على ذلك . وإذ برجل منهم هو أبو الهيثم يقول : " يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال (اليهود) حبلاً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ " فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم »، ثم إتفق معهم أن يختاروا منهم

إثني عشر نقيباً يمثلون قومهم، فإختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وبايعوا النبي ﷺ ليصبح واحداً منهم دمه كدمهم وحكمه كحكمهم .

وهكذا بعد هذه البيعة بدأت الصحابة بالهجرة إلى يثرب فخرج المسلمون إلى يثرب أرسالاً، أما الرسول ﷺ فقد أقام بمكة ينتظر أن يؤذن له من ربه بالخروج من مكة إلى يثرب دار الهجرة ولم يبق معه في مكة إلا سيدنا علي بن أبي طالب وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وخاف المشركون لحاق النبي ﷺ بالمهاجرين، فاجتمعوا بدار الندوة ليقتلوا عليهم أبو جهل أن يجمعوا من كل قبيلة فتى شاباً قوياً شريفاً في قومه ذا نسب يتسلح بسيف صارم، ثم يعمدوا إلى النبي ﷺ فيضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد فيقتلونه ويتفرق دمه في القبائل جميعاً، وعندئذ لا يستطيع بنوا عبد مناف أن يحاربوا كل قبائل قريش ويرضوا بالفدية وأجمعوا على هذا الرأي، وأبلغ الله عز وجل نبيه ﷺ بما تأمر عليه القرشيون وأمره الله بعدم المبيت في فراشه في تلك الليلة كما أمره بالهجرة . واجتمع المتآمرون على باب النبي ﷺ يرصدونه حتى ينام ثم يثبون عليه فيفتكون به، فلما رأى النبي ﷺ مكانهم عهد إلى علي بن أبي طالب بأن يبني في فراشه ويتسجى ببرده الحضرمي الأخضر حتى يختلط الأمر على المتآمرين فيظنون أنه النبي ﷺ . ثم خرج النبي ﷺ من وسط المتآمرين دون أن يفتنوا بخروجه أو يبصروه، إذ أخذ حفنة من تراب في يده وذرها على رؤوسهم وهو يتلو هذه

الآيات [وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] [يس 9]،

ومضى النبي ﷺ إلى دار أبي بكر الصديق في وقت لم يكن يتوقعه ودخل على أبي بكر ومعه

ابنتاه عائشة وأسماء، وأبلغه بأن الله قد أذن له بالخروج والهجرة . فخرجا من خوخة في

ظهر دار أبي بكر وركبا راحلتين ومضيا في طريق يثرب حتى أتيا غار ثور فدخلا فيه

وأقام النبي ﷺ وصاحبه في الغار ثلاثة أيام وكان عبد الله بن أبي بكر يزودهم خلالها بأنباء

مكة وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وقت المساء . أما من أراد قتل النبي ﷺ فلما

أصبحوا وجدوا علياً في فراش النبي ﷺ فبادروا بإقتفاء أثر النبي حتى انتهوا إلى باب الغار،

فألفوا الغار وقد كسا بابه نسج العنكبوت فاعتقدوا أن النبي ﷺ لم يدخله، وانصرفوا وأنزل الله

عز وجل عليه [إِذَا تَنصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَوَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (التوبة 40).ثم

إرتحل النبي ﷺ والصدّيق في الرابع من شهر ربيع الأول إلى يثرب والمسلمون في يثرب

كانوا يغدون إلى ظهر حرة العصابة فيتحينون قدومه منذ مطلع النهار حتى يشتد عليهم حر

الشمس فيعودون إلى دورهم . إلى أن وصل النبي ﷺ إلى المدينة فنزل في علو المدينة في

حي يقال لهم بنو عمرو ابن عوف فأقام هناك أربع عشرة ليلة أسس خلالها المسجد الذي

أسس على التقوى وهو مسجد قباء . ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته وسار يهشي معه الناس

حتى بركت ناقته في مربد للتمر لغلامين يتيمين من بني مالك بن النجار يقال لهم سهيل
وسهل. فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: « هذا إن شاء الله المنزل ». ثم دعا الرسول
ﷺ بالغلامين فساوتهما بالمربد ليتخذة مسجداً . فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ﷺ فأبى
رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى إبتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل
معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

أن الأجر أجز الآخرة فارحم الأتصار

والمهاجرة

ونزل النبي ﷺ بدار أبي أيوب الأنصاري سبعة أشهر حتى بنى مسجده ومسكنه . وكان
النبي ﷺ في المدينة مربياً ومعلماً ومؤدباً ومشرعاً وحاكماً رحيماً للناس كافة وتوالت السنون
والنبي ﷺ يكمل الدين ويبلغ رسالة ربه ويجاهد في الله حق جهاده ويدخل الناس في دين
الإسلام أفواجا [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ] (1) [وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا]
(2) [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] (3) (سورة النصر) إلى أن يتم العشر
سنوات مقيماً في مدينته، مدينة الهجرة (المدينة المنورة) مع أصحابه المسلمين لتكون دار

الخلافة، وفي تمام السنة العاشرة للهجرة حج النبي ﷺ حجة الوداع وشهد إنتصار الإسلام على الوثنية ممثلاً في الحشود الهائلة من الحجاج الذين امتلأت بهم ساحة الحرم، وشهد النبي ﷺ كيف ارتفعت كلمة الإسلام في هذا العدد الضخم من الحجاج الذي بلغ ع ددهم مائة وأربعة وعشرون ألفاً من المسلمين، وعلم النبي ﷺ مناسك الحج للمسلمين وخطب فيهم في عرفات خطبته الأخيرة وسميت تلك الحجة (بحجة الوداع)، وعاد النبي ﷺ إلى المدينة بعد أن أبلغهم في حجة الوداع

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » فبكى سيدنا أبو بكر الصديق وبكت الصحابة لشعورهم بإقتراب إرتحال النبي ﷺ عنهم . وفي السابع والعشرين من شهر صفر لعام الحادي عشر للهجرة مرض النبي ﷺ وهو في بيت ميمونة أم المؤمنين فأستأذن صلوات الله عليه نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له في ذلك، وطال مرضه ﷺ متحملاً عن أمته سكرات الموت إثني عشر يوماً إلى أن لحق بالرفيق الأعلى يوم الإثنين لإثنتي عشرة من شهر ربيع الأول .

فصل في مناقب أمهات المؤمنين

(رضوان الله عليهن)

الأولى : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها :

كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي الإسلام أول من أسلمت ومن كراماتها أن النبي ﷺ قال يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام، فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام، وفي رواية قال جبريل : يا محمد ما نزلت من عند سدرة المنتهى إلا ويقول الله تعالى يا جبريل سلم على خديجة . وقالت فاطمة رضي الله عنها أي بعد موت أمها والله يا نبي الله ﷺ لا ينفعني طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن أمي فسأله فقال هي بين سارة ومريم في الجنة. وقال معاذ رضي الله عنه قال النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها وهي في سكرات الموت أتكرهين ما قد نزل بك، والله لقد جعل الله لك في السكره خيراً فإذا قدمت على ضراتك فأقرئينني مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثوم أخت موسى عليه السلام، فقالت علي الوفاء يا رسول الله، ذكره القرطبي في تفسير سورة التحريم .

ولدت لرسول الله ﷺ أولاده كلهم عليهم السلام إلا إبراهيم . وهم القاسم وبه يكنى النبي ﷺ وعبد الله وكان يكنى بالطاهر الطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام وأما إبراهيم فأمه مارية

(القبطية) .حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم إبراهيم مارية (القبطية) سرية النبي ﷺ التي أهداها إليه المقوقس، (من حفن من كوره أنصنا) .

الثانية : عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها

تكنى بأُم عبد الله وهي أول امرأة عقد عليها بعد خديجة وأصدقها أربعمئة درهم وأول من خيرها من نسائه فكانت عائشة رضي الله عنها أفتح الناس وأعلم الناس، وأحسن الناس، قال عطاء بن أبي رباح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أتاني جبريل فقال إن الله قد زوجك بابنة أبي بكر ومعها صورة عائشة قالت عائشة لا أبالي منذ علمت أنك زوجي في الجنة، ولدت عائشة بعد النبوة بأربعة سنين وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وهي بنت ست وستين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها إماماً أبو هريرة رضي الله عنه وقال النووي روت ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث رضي الله عنها .

الثالثة : أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما

تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث للهجرة وأصدقها أربعمئة درهم قال الإمام النووي . ولدت حفصة وقريش تبني في البيت الشريف قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين وروت عن رسول الله ﷺ ستين حديثاً .

الرابعة : أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

وإسمها هند بنت أبي أمية وخطبها رسول الله ﷺ بعد موت زوجها أبو سلمة فقالت : قلت يا نبي الله ﷺ إني شديدة الغيرة ولي عيال وقد كبر سني فقال وأنا كبر سني وعيالك عيال الله وأما الغيرة فسوف يذهبها الله عنك . قالت وأخذ النبي ﷺ الحسن والحسين وفاطمة وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد، فبكيت قال ما يبكيك ؟ فقلت خصصتهم

وتركتني فقال إنك وبنيك من أهل البيت . ماتت أم سلمة سنة ستين في خلافة يزيد بن معاوية

الخامسة : أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها

وإسمها رملة أخت معاوية وأبوها أبو سفيان وهي عمة عثمان بن عفان رضي الله عنهم قالت : بعدما توفي زوجي وإنقضت العدة، جاءني رسول النجاشي وهي جارية يقال لها أبرهة، فقالت إن الملك يقول أن النبي ﷺ كتب إليّ أن أزوجه به. فقلت لها : بشرك الله بكل خير، ثم قالت ويقول لك الملك وكلي من يزوجه . فأعطيتها خلخال وسواري ووكلت خالد بن سعيد، فلما قدم الليل أرسل النجاشي إلى من عنده من المسلمين فحضروا فخطب وقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقد أجبته إلى ما دعا إليه ﷺ وزوجته أم حبيبة . ماتت سنة أربع وأربعين وقيل أربعين في خلافة أخيها معاوية رضي الله عنه والله أعلم .

السادسة : أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس رضي الله عنها

تزوجها ابن عمها السكران بن عمرو ثم مات مسلماً فتزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة وأصدقها أربعمئة درهم ودخل عليها ولكنه عقد على عائشة قبلها . وهي أول من لحق

برسول الله ﷺ وكانت امرأة صالحة وكانت تحب الصدقة . توفيت سودة في خلافة عمر رضي الله عنه .

السابعة : أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

وهي بنت عمه النبي ﷺ وكان قد خطبها النبي ﷺ لزيد بن حارثة زوجها له إلى أن أنزل الله عز وجل عليه الآية [وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِي لَا يُكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا] (الأحزاب37) فقراها النبي ﷺ والعرق يتقاطر منه فأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من المنافقين، وقالوا لو كان هذا القرآن من عند محمد ﷺ لأخفى هذه الآية . وقال في البخاري كانت زينب تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول زوجكن أهليكن وأنا زوجني ربي من فوق سبع سموات وهي من الأوائل الذين ارتحلوا بعد النبي ﷺ في خلافة عمر رضي الله عنه .

الثامنة : أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

كان إسمها برة فسماه النبي ﷺ ميمونة وكانت قبله تحت أبي رحم بن عبد العزى فتزوجها النبي ﷺ بعد خبير لما توجه إلى مكة معتمراً سنة سبع . ماتت ميمونة " بسرف ")

إسم موضع بين مكة والمدينة) وهو الموضع الذي دخل عليها النبي ﷺ فيه سنة ست وستين
وصلى عليها ابن العباس ودخل قبرها هو وعبد الله وكل منهما ابن أختها رضي الله عنهم
أجمعين .

التاسعة : أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

كانت من بني المصطلق فلما غزاهم النبي ﷺ وأخذ سبيهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس
فكاتبها على نفسها بتسع أوراق من الذهب، كانت امرأة جميلة لا يراها أحد إلا أخذت بقلبه،
قالت عائشة رضي الله عنها لما دخلت جويرية على النبي ﷺ تستعينه في كتابتها كرهت
دخولها خوفاً من أن يتزوجها النبي ﷺ فلما رآها النبي ﷺ قال أنا أؤدي عنك كتابتك وأتزوج
بك، قالت نعم يا رسول الله ﷺ فتسامع الناس بذلك فأعتقوا ما في أيديهم من السبي لأنهم
صاروا أصهار النبي ﷺ فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها من جويرية ماتت رضي الله
عنها سنة خمسين والله أعلم .

العاشر : أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

قتل زوج صفية يوم خيبر فتزوجها النبي ﷺ سنة سبع، قال جابر بن عبد الله رضي الله
عنه جيء يوم خيبر بصفية للنبي ﷺ فقال لبلال خذ بيد صفية، فأخذ بيدها ومر بها بين

المقتولين وقد قتل أبوها وأخوها وزوجها، فكره النبي ﷺ ذلك وخيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من قومها وبين أن تسلم فيتخ ذها لنفسه فقالت أختار الله ورسوله ﷺ ، فلما كان عند الروحة خرجت تمشي فثنى لها النبي ﷺ ركبته الشريفة لتطأ على فخذة فتركب فعظمت النبي ﷺ أن تضع قدمها على فخذة فوضعت ركبته على فخذة فركبت وركب النبي ﷺ وألقى عليها الكساء فقال المسلمون حجبها النبي ﷺ فهي من أمهات المؤمنين فلما كان على ستة أميال أراد النبي ﷺ أن يعرس بها فامتعت فغضب النبي ﷺ فلما كان بالصهباء (إسم موضع) أراد أن يعرس بها فرضيت فسألها عن إمتناعها أولاً فقالت خوفاً عليك من اليهود . قال أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ لصفية لما أخذها هل لك أي رغبة فيّ ؟ قالت يا نبي ﷺ كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا مكنتني الله منك في الإسلام .

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات له ﷺ سريتان مارية وكانت بيضاء وجميلة وريحانة، ولم يذكر غير ذلك، ثم قال وزوجاته خمس عشرة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة ومات عن تسع فجزاه الله وجزاهم عنا خير الجزاء .

فصل في فضائل الصحابة الكرام

(رضي الله عنهم)

قال الله تعالى [قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ أَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا

يُشْرِكُونَ] (النمل 59) قال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ . وعن النبي ﷺ « لأن يلقى الله عبد

بذنوب العباد خير له من أن يبغض رجلاً من أصحابي فإنه ذنب لا يغفر له يوم القيامة

« وقال ﷺ « إن الله إختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة

الله والملائكة والناس أجمعين» وفي الشفاء عنه ﷺ « الله، الله في أصحابي فمن أحبهم

فحببي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » وقال رسول الله ﷺ « من أحب جميع أصحابي وتولاهم

واستغفر لهم جعله الله معي يوم القيامة في الجنة » أو كما قال وعن ابن عباس رضي الله

عنه قال النبي ﷺ « من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من

الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة » .

فصل في المعراج

قال النووي رضي الله عنه في الروضة :

كان المعراج بمكة ليلة السابع والعشرين من رجب بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر .
أوحى الله تعالى إلى جبريل قف على قدم العبودية وإعترف بعز الربوبية وإمرح في ميدان
شكري وأعلن عظم قدرتي فقد مننت عليك فاستمع لما يوحى إليك، خذ علم الهداية وبراق
العناية وخلعة القبول وطيلسان الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك إلى محمد
ع "فقم ببابه واذ بجانبه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ علم السؤال وانزل مع
سبعين ألف ملك إلى باب حجرة الرسول ع ويا إسرافيل ويا عزرائيل إفعلا كما فعل جبريل
وميكائيل" .

فقال يا رب أقرب قيام الساعة ؟ قال لا، ولكن لنا الليلة مع يتيم أبي طالب ع سر نريد
أن نظهره إليه ونطلعه عليه . قال : يا رب ما هذا السر ؟
فقال : يا جبريل أسرار الملوك لا يقف عليها مملوك . فنزل جبريل وقال : قم يا سيد
وتأهب وظهر البراق فأركب فإن المملكة قد تزينت لأجلك والموجودات قد شهدت بفضلك
فلما ركب واستوى وطار في الهواء وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة عليه
ونادوا يا سيد إلتفت إلينا وأقبل بوجهك علينا . فقال : من بلغ هذا المقام الأعلى لم يلتفت إلى
غير المولى .

فلما صحت عزائم إرادته ولم يلتفت إلى شيء من مخلوقاته أذعن لسان شكره وأثنى،
فكان قاب قوسين أو أدنى ثم نودي يا محمد : أنت الليلة ضيفنا فماذا تريد ؟ قال : كل ما

جدت به على الأنبياء قبلي، فخلع مستعملة لا أريدها . قيل فماذا تقنتع وما الذي فيه تطمع ؟

قال أنت أعلم بالمقصود . يا ذا الكرم والجود قال : إن كنت تريد خلعة لم تسم إليها همة طامع ولا طرق ذكرها إذن سامع فادخل في خزائن كرمننا وتحكم في ملابس فضلنا ونعمنا، فكانت خلعتة " ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى "، ونقش طرازها " ما كذب الفؤاد ما رأى ". ثم قال يا محمد أتعرفني : قال، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك .

قال يا محمد أتدري أين أنت ؟ قال أنت أعلم . قال وراءك لمخلوق مقام تتفلك من عالم إلى عالم من معراج إلى معراج حتى لم يبق في ملكوت الأرض عجيبة إلا وأطلعناك عليها و " لولاك ما خلقت الأملاك ولا أدت الأفلاك " ولم يزل يخترق الملكوت إلى أن وصل إلى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور التي لم يتقدم بها جبريل م قدار خطوة خوفاً من الإحتراق قال النبي : ثم سرت ساعة فإذا بيني وبين جبريل أمد بعيد فقلت يا جبريل أين تركتني وتخلفت عني، فقال : يا محمد أنت في مقام لا يتجاوزه أحد من خلق الله ولو تجاوزته لإحترقت بالنور، وجاوز الستور وصار العرش عن يمينه والكرسي عن شماله واللوح والقلم خلف ظهره ووصل إلى مقام لم يصل إليه أحد سواه وقرب إلى محل لم يقربه عبد إلا إياه فقيل له تقدم يا خاتم النبيين ودس على بساط أنس " فلما أراد النبي أن يخلع نعليه " قيل له دس على بساطي فوعزتي وجلالي منذ أن خلقت البساط فقد بشرته بأن نبيي وحببي يدوس عليك بنعليه " .

فقال تقدمت يا رب العالمين . فقال وعزتي وجلالي لأنشرون ذكرك ولأشرحن صدرك
ولأرفعن قدرك ولأشفعنك في العصاة والمذنبين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين

وعن عروجه قال النبي ﷺ : « ثم سرنا وجبريل على أثري حتى وصلنا إلى سدرة

المنتهى فإذا هي شجرة عظيمة ثابتة على تل مسك لها ألف غصن» .

قال العلاءي : في أصلها محراب جبريل عليه السلام . فأذن جبريل، ولما فرغ من

الأذان أقيمت الصلاة وإصطفت الملائكة صفوفاً كل صف كما بين المشرق والمغرب وصلى

بهم النبي ﷺ ركعتين، ثم أقبلت الملائكة زمراً زمراً يسلمون على النبي ﷺ وسميت سدرة

المنتهى لأن علم الخلائق مما تحتها لا يتجاوزها وعلم من فوقها لا يتجاوزها . أي من تحتها

لا يعلم من فوقها، ومن فوقها لا يعلم من تحتها . وقال علي رضي الله عنه سميت سدرة

المنتهى لأنه ينتهي إليها من كان على سنة محمد ﷺ . وعن النبي ﷺ قال : «إحتجب الله عن

أهل السماء كما إحتجب عن أهل الأرض، وإحتجب عن العقول كما إحتجب عن الأبصار،

وأنه تعالى ما حل في شيء ولا غاب عن شيء وأن الملائكة الأعلى يطلبون الله كما تطلبونه

أنتم» . قال علي رضي الله عنه : سلوني قبل أن تفقدوني ومن علم لا يعلمه جبريل ولا

ميكائيل، قال إن الله علم نبيه محمداً ليلة المعراج علوماً شتى، فمنها علم أمره الله بكتمانه،
وعلم أمره بتبليغه، وعلم خيره الله فيه .

قال النبي ﷺ: « فلما كان ليلة المعراج أتاني جبريل وكان هو السفير بي إلى أن إنتهى معي
إلى مقام ثم وقف، فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يفارق الخليل خليفه ؟ فقال نعم . إن
جاوزته إحترقت بالنور . فقلت له هل لك إلى الله من حاجة ؟ قال نعم إسأل ربك أن يجعلني
أبسط جناحي لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا عليه »، قال النبي ﷺ: ثم زجني (
جبريل) في النور زجة خرقت سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه الآخر .ونادى مناد
بلغة أبي بكر قف فإن ربك يصلي عليك فتعجبت من لغة أبي بكر وقلت : هل سبقني
صاحبي أبو بكر وتعجبت من صلاة ربي فإذا النداء من العلي الأعلى أدن يا خير البرية أدن
يا محمد أدن يا أحمد فعلمت أن ربي ناداني فأدنانني فكنت كما قال تعالى .(ثم دنا فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى)(قيل كقرب ما بين الحاجبين) .

(وقال في عيون المجالس) قال بعضهم طلبت معنى قوله تعالى " ثم دنا فتدلى " ثلاثين سنة
حتى رأيت تأويلاً صحيحاً وهو أنه ﷺ نظر عن يمينه فرأى ربه، ونظر عن يساره فرأى
ربه، ونظر أمامه فرأى ربه، ونظر فوقه فرأى ربه، ونظر خلفه فرأى ربه، فكره
الإنصراف من هذا المقام الشريف، فعلم الله ذلك منه فقال يا محمد أنت رسولي إلى عبادي
ولو دمت على المقام ما بلغت رسالتي فانزل إلى الأرض وبلغ رسالتي لعبادي وحيث ما

قمت إلى الصلاة أعطيتك هذه الرتبة فلذلك قال ع : «وقرة عيني في الصلاة»، قال : فكان قاب قوسين بروحه أو أدنى بسره، يعني ترك نفسه في السماء وروحه عند سدرة المنتهى وقلبه بقاب قوسين فبقي سره عند ربه .

وأرسل الله شعاعاً من حقيقة النبي ع إلى عالم الملك لتبقى بين الخلق مجرية لحركة وحدانية الحق تعالى في خلقه وعوالمه، والحقيقة المحمدية بقيت بالكلية في مقام معراجها في القربية مثلين مثلين من الله تعالى .

قال النبي ع : « رأيت ربي بعيني هاتين » وفي حديث آخر : « رأيت ربي بعين ربي » .

قال القرطبي : اجتمع ابن عباس وأبي بن كعب فقال : ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول أن محمداً رأى ربه مرتين . ثم قال أتعجبون أن الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤيا لمحمد؟ فكبر أبي بن كعب تكبيرة حتى جاوبته الجبال .

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : أنا أقول بما قاله ابن عباس رآه بعينه ، رآه بعينه حتى إنقطع نفس الإمام أحمد .

قالت عائشة رضي الله عنها : يا نبي الله كم جرى بينك وبين الله ؟ قال اثنا عشر ألف كلمة كلها في شأن أمتي فأجابني إلى ما سألت .

وقال القرطبي في تفسيره للنبي ع عن حاجة جبريل عليه السلام، قال تعالى : يا محمد أين حاجة جبريل ؟ فقلت : اللهم أنت أعلم بما سألك، يريد أن يمد جناحه على الصراط يوم

القيامه لتمر أمتي . فقل قد أحبته فيما سأل ولكن في طائفة من أمتك قلت اللهم لمن أحبك
وفي رواية لمن أكثر الصلاة والسلام عليك .

قال النبي ﷺ : ثم خرجت مع جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى دلاني في مكاني من الأرض
الذي حملني منه وأراني مع ذلك عجائب الأرض وما خلق الله فيها وكل ذلك في ليلة واحدة
: " فأنا سيد ولد آدم ولا فخر " قال الزركشي معناه " ولا فخر " أتم من هذا الفخر . فأخبرت
بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق قال في : " مجمع الأحباب " الذي رآه النب ي ﷺ
بعين رأسه، رآه أبو بكر بعين قلبه .

قال في العقائق : كانت المسافة من مكة إلى المقام الذي أمر النبي ﷺ فيه بالصلوات
الخمسة وبوحي الله تعالى إليه فيه ما أوحى، ثلاثمائة ألف سنة، فلما رجع النبي ﷺ وجد فراشه
لم يبرد

من أثر النوم وقيل إن غصن شجرة أصابه بعمامته في ذهابه فلما رجع وجدته بعد يتحرك .
(ورأى ركباً من قريش في طريقه فلما أخبر قومه بالمعراج سألوه عن الركب فقال مررت
على عير بني فلان وقد ضل لهم بغيرهم يطلبونه فدلتهم عليه) .

وذكر في نزهة المجالس أن الله تعالى تجلى لموسى بالجلال وهو يدهش وتجلى لمحمد
ﷺ بالجمال وهو ينعش، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد إن المحبة الناشئة عن
معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن الإنعام وعن الأفضال لأن محبة الجمال نشأت

عن جمال الله تعالى ومحبة الإنعام والأفضال نشأت عما صدر من فضله ونعمه . والتعظيم والإجلال أفضل .

وذكر في مخطوطات العلوم اللدنية لخاتم الأولياء أنه كان لرسول الله ﷺ إثنا عشر ألف معراج، بل قد كان له من المعارج بعدد أحرف القرآن، وقد خص النبي ﷺ هذا المعراج من بين معارجه ليظهره للأمة وليبشرهم به، وبقيت علوم المعارج الأخرى مصبوبة في قلب الصديق الأكبر لتتوارث من صديق إلى صديق إلى يوم القيامة .

وتوالى نزول القرآن الكريم على حضرة الرسول الأعظم ﷺ في دار الهجرة بالمدينة المنورة إلى أن تساءلت الصحابة الكرام عن كيفية نزول الوحي وهناك الحديث المشهور عن ابن الملثم، ما ورد فيه : " أن النبي ﷺ سأل سيدنا جبريل عن كيفية إستلامه الوحي فأجابه سيدنا جبريل أن يداً بيضاء من وراء حجاب النور تمتد وتتقش ذاك الوحي فأجابه سيدنا جبريل أن يداً بيضاء من وراء حجاب النور تمتد وتتقش ذاك الوحي في اللوح المحفوظ فيأخذه سيدنا جبريل ويبلغه للنبي ﷺ فطلب النبي ﷺ من سيدنا جبريل عن كشف ذاك الحجاب ليرى يد من التي تتقش، وبأمر النبي ﷺ وبمدد منه رفع جبريل عليه السلام الحجب ووجد اليد البيضاء لحقيقة النبي ﷺ المتمثلة في عوالم مقامات النور تمتد وتتقش في اللوح المحفوظ وحي الله سبحانه وتعالى ليتلقاها جبريل وينزل بها إلى رسول الله، فأسرع جبريل بالنزول إلى

رسول الله وقال يا أخي يا محمد

" منك وإليك " . (من محمد إلى محمد ع) . وهنا إتفاقة إلى أن النبي ع هو الوحيد الفريد في

مقام اللاهوت (أي عالم الله) المخول له بالعروج والهبوط بين عرش الرحمن وسدرة

المنتهى ليتلقى الوحي وينقشه على اللوح المحفوظ ليستلمه سيدنا جبريل عليه السلام ويبلغه

إلى ناسوتية حضرة النبي ع في عالم الملك .

فصل في غزوات النبي ع

كان عدد مغازي رسول الله ع التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وكانت سراياه التي

بعث بها سبعاً وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات : بدر القتال،

أحد، المريسيع، الخندق، القريظة، خيبر، فتح مكة، حنين، والطائف .

وفي بعض رواياتهم أنه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نफلاً خاصة . وقاتل في

غزوة وادي القرى منصرفه من خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل في الغابة .

وفي غزوة أحد أستشهد سيدنا حمزة عم النبي ﷺ ، عن ابن شاذان من حديث ابن مسعود : ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول : يا حمزة يا عم رسول الله ﷺ وأسدي الله وأسدي رسول الله ﷺ يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا ذاب عن وجه رسول الله ﷺ - اهـ من المواهب اللدنية (ج 1 ص 212) .

فصل في معجزاته ﷺ

معجزاته ﷺ بالغات باهرات لا تعد ولا تحصى، نذكر منها القليل عسى بها أن تنتشر صدورنا وتتنور قلوبنا فنقول وبالله التوفيق : "سبحان من أطلع في أفق السعادة نجمه وشرح بالرسالة صدره ورفع في الشهادتين ذكره ورفع المحل الأسنى فكان قاب قوسين أو أدنى، وكان ﷺ عظيم الهامة معتدل القامة، طيب الريح والشم، نظيف البدن والجسم، أطيب ريحاً من العنبر، وأزكى رائحة من المسك الأزفر، يرى الشياطين والملائكة، ويرى في النور كما يرى في الظلمة الحالكة؛ جوامع كلمه مأثورة وبدائع ح كمه منثورة، وعيون معانيه منسجمة ودرر ألفاظه منتظمة، أنزل الله القرآن بلسانه تعظيماً لأمره وشأنه، يصل من قطعه

ويعطي من منعه ويبيذل لمن حرمه ويعفو عن من ظلمه ويصبر على ما يكره، أوضح الله له الطرائق وأظهره على الحقائق وأودعه الأسرار المكتوبة وأطلعته على الغرائب المخزونة وأشهده عجائب سلطانه وملكوته، وأفرده بالنظر إلى عظمة كبريائه وجبروته، وشمله بالطفاه الخفية وأدناه دنواً تنقطع عنه الكيفية".

وحديث ناقتة العقباء وكلامها له مشهور ومبادرة العشب إليها وتجنب الوحش عنها في الكتب مسطور على أنها بعد وفاته ع لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت . وأظلته حمامة مكة يوم فتحها وأزلفت إليه البدن في بعض الأعياد لذبحها وأنبت الله له شجرة ليلة الغار ونسج العنكبوت له ستراً من الكفار، وبرك البعير بين يديه ومن الذبح إستجار، وإستجارت الظبية من صيادها وسألته إطلاقها لتذهب إلى أولادها فضمن إلى الصياد عودها فأطلقها، فأرضعتهم وأوفت بوعدا فلما عادت إلى الصياد أوثقها ثم من عليها بإذنه فأعتقها . وإنكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم فنفل عليها فكأنه لم يكن به ألم، وإشتكى علي رضي الله عنه فضربه برجله فلم يعد إليه الوجع من أجله وركب فرساً لأبي طلحة غير لاحق فصار ببركته لا تلحقه السوابق، وقطع أبو جهل يد بعض أصحابه فبصق عليها وأصقها فشفي مما به ومن معجزاته ع، إنشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه حتى رأى أهل مكة جبل حراء يلوح بينهما على من بين شعلتين وقال إشهدوا . وهم حينئذ بمنى ودعا

الله أن يرد الشمس على علي بن أبي طالب في خيبر بعدما غربت، ونبع الماء من بين أصابعه، وحنّ إليه الجذع اليابس فجاء يخرق الأرض فالتزمه النبي ﷺ ثم أمره فعاد إلى مكانه بعدما أن قال له إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تتبت لك عروفاً ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي ﷺ يسمع ما يقول، فقال : بل تغرسني في الجنة يأكل مني أولياء الله تعالى وأكون في مكان لا أبلى فسمع من يليه كلامه فقال النبي ﷺ قد فعلت، ثم قال إختار دار البقاء عن دار الفناء ومن معجزاته ﷺ أنه جيئ له بصبي يوم ولد فقال له من أنا ؟ فقال بفصيح الكلام : أنت رسول الله ﷺ . قال أنس رضي الله عنه : " أخذ النبي ﷺ كفاً من حصي فسبحن في يده، وسبح الطعام بين يده ونطق الجماد برسالته وكذا البهائم . قال جابر بن عبد الله لزوجه عرفت في وجه النبي ﷺ الجوع ، فقال : هل عندك من شيء؟ وقالت : صاع شعير وعناق فذبحته، وكان لها ولدان قال أحدهما للآخر ألا أريك كيف ذبحت أُمي الشاة، فذبحه وهرب فوقع في النار فأحترق، فجعلتهما في بيت واشتغلت بطعامها للنبي ﷺ، فجاء النبي ﷺ وأصحابه وقال : أين أولادك يا جابر حتى آكل معهما، فذهب إلى زوجته فأخبرته بالخبر، ففتح الباب فوجدتهما بالحياة، وقال ﷺ : أخبرني جبريل بما إتفق من أمرهما . قال علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ بأرض مكة فما مر بشجرة ولا بجبل إلا وقال السلام عليك يا رسول الله ﷺ . قال تميم الداري رضي الله عنه : جاء بعير حتى وقف

على النبي ﷺ فقال له إسكت فإن تك صادقاً فعليك صدقك وإن تك كاذباً فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن عائدنا فقلنا يا نبي الله ما يقول قال : هم أهله بنحره فهرب منهم فبينما نحن كذلك إذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه فقلنا للنبي ﷺ ما هذا آخر المملوك الصالح من موله، قالوا لا نبيعه ولا ننحره ، قال: كذبتكم قد إستغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فأشتراه بمائة درهم وقال : إنطلق أيها البعير أنت حر لوجه الله تعالى فرغى الجمل، فقال النبي ﷺ آمين، ثم رغى فقال : آمين، ثم رغى فبكى النبي ﷺ فقلنا ما قال يا نبي الله قال : جزاك الله أيها النبي خيراً عن الإسلام والقرآن فقلت آمين، ثم قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي فقلت آمين، ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيته فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل بالسيف جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة . وقال بعضهم في قوله ﷺ : عن أحد، هذا جبل يحبنا ونحبه، قال لما دخل مكة وجد الأصنام على الكعبة فكل صنم نطق له برسالته، ومعجزاته ﷺ عموم رسالته إلى كل مكلف حتى قيل إلى الملائكة أيضاً، ونسخ جميع الشرائع بشريعته ونصره الله بالرعب مسيرة شهر، وورد أن أبا جهل إشتري جملاً من رجل وماطله فأخبر قريشاً بذلك فدلوه على محمد إستهزاءً، فجاءه وأخبره، فجاء النبي ﷺ معه فطرق باب أبي جهل فخرج أبو جهل فقال النبي ﷺ أعط هذا الرجل حقه، فبادر وأعطاه، فسئل عن ذلك، فقال : رأيت على رأسه ثعبان لو إمتعت لإلتقمني، وأباح الله له الغنائم وجعل له الأرض مسجداً طهوراً، وأعطاه المقام المحمود وهو

الشفاعة العامة لأهل الموقف. قال ابن عباس رضي الله عنهما : من صدّق النبي ﷺ سعد ومن

آمن به سلم في الدنيا من الخسف والمسخ فهو رحمة لجميع الناس في الدنيا فهو الرحمة
المهداة رحمة للعالمين جلّ من قائل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). إنه رحمة لجميع
الناس في الآخرة ما دام لواؤه معقوداً في الموقف العظيم كما تضمنه قوله تعالى (ولسوف
يعطيك ربك فترضى). (وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ). (ورفعنا لك ذكرك). (وكان فضل الله عليك
عظيماً).

وما أحسن ما قاله صاحب البردة :

محمد سيد	الكونين	والفريقيين من عرب
والثقلين		وعجم
فاق النبيين في خلق وفي		ولم يدانوه في علم ولا
خُلُق		كرم

ومن معجزاته ع ما جاء به القرآن المجيد المنزل عليه من حكيم حميد الذي عقل
تأليفه العقول وفاق بالتتام كلمه كل معقول وأخرس بفصاحته بلاغة العرب وبسيف إعجازه
وإيجازه لأعناقهم ضرب وجمع، وجمع الله له المعارف الوافرة وأطلعته على مصالح الدنيا
والآخرة فهذه نبذة من معجزاته الواضحة ولمحة من أنواره اللائحة وقطعة من سحائب
كرامته الغادية والرائحة فعليه من الله أركى الصلوات وأطيب السلام وأتم التحيات وعلى آله
وأصحابه من الأنصار والمهاجرة إلى يوم الورود عليه في الدار الآخرة . لما كمل الله تعالى
له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكله من الذراع المسموم
الذي أهدي له بخبير ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة .

وله الشفاعة العظمى يوم القيامة . عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ع، قال :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون، لو إستشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم، فيقولون :

أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا
عند ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول : لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحي -

فيقولون إئتوا نوحاً : فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه، فيقول : لست
هناكم-ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي- فيقول : إئتوا خليل الرحمن،
فيأتونه، فيقول : لست هناكم، إئتوا موسى : عبداً، كلمة الله، وأعطاه التوراة، فيأتونه،
فيقول : لست هناكم-ويذكر قتل النفس بغير نفس، فيستحي من ربه- فيقول إئتوا عيسى

عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه . فيأتونه، فيقول : لست هناك، إئتوا محمداً ع عبداً
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني، فأنتلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي
، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال : إرفع رأسك، وسل تعطى،
وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً،
فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي،
(فأقع ساجداً) مثله، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، ثم أعود
الرابعة، فأقول : ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود» .

فصل في وفاة النبي ع

قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما كان قبل موته بشهر نعى إلينا نفسه الكريمة، ثم
جمعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فبكى وقال : مرحباً بكم آواكم الله، هداكم الله، أوصيكم
بتقوى الله، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم إني لكم منه نذير مبين، فقد دنا الأجل والمنقلب
إلى الله تعالى وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى وكان مرضه ع إثني عشر يوماً أولها
يوم الخميس وآخرها يوم الإثنين . قال القرطبي مات يوم الإثنين بلا خلاف في الساعة التي
دخل فيها المدينة حين إشتد الضحى من يوم الإثنين أيضاً وهو يوم الولادة والرسالة أيضاً،
لكن الرسالة كانت في شهر رمضان والولادة والوفاة في ربيع الأول . ثم خرج إلى الصحابة
وقد عصب رأسه وصعد المنبر ثم قال : من كنت جلدت له ظهراً أو شتمت له عرضاً فهذا

ظهري وعرضي فليقتصص منهما، ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه أو يحاللني فلقبت
الله وأنا طيب النفس، وروي أنه ع قال لجبريل عليه السلام عند موته : « من لأمتي بعدي ؟ »
فأوحى الله تعالى إلى جبريل : أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمته، وبشره بأنه أسرع
الناس خروجاً من الأرض إذا بعثوا، وسيدهم إذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الأمم حتى
تدخلها أمته، فقال : « الآن قرت عيني »، وقالت عائشة رضي الله عنها : أمرنا رسول الله ع
أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار، ففعلنا ذلك فوجد راحة، فخرج فصلى بالناس وإستغفر
لأهل أحد ودعا لهم وأوصى بالأنصار فقال : « أما بعد : يا معشر المهاجرين فإنكم تزيدون
وأصبحت الأنصار لا تزيد على التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عييتي التي أويت إليها
فأكرموا كريمهم - يعني محسنهم - وتجاوزوا عن مسيئهم » ثم قال : « إن عبداً خير بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عند الله » فبكى أبو بكر رضي الله عنه وظن أنه يريد
نفسه، فقال النبي ع : « على رسلك يا أبا بكر سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا
باب أبي بكر فإنني لا أعلم أمراً أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر » ، قالت عائشة
رضي الله عنها : فقبض ع في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريق
وريقه عند الموت، فدخل علي أخي عبد الرحمن وببده سواك فجعل ينظر إليه فعرفت أنه
يعجبه ذلك، فقلت له : آخذه لك، فأوماً برأسه أن : نعم، فناولته إياه فأدخله في فيه فاشتد عليه
فقلت : ألينه لك ؟ فأوماً برأسه أن نعم، فلينته وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل فيها يده

ويقول « لا إله إلا الله إن للموت لسكرات » ثم نصب يده يقول : « الرفيق الأعلى ... الرفيق

الأعلى » فقلت : إذن والله لا يختارنا .

وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال : لما رأت الأنصار أن النبي ﷺ يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد، فدخل العباس رضي الله عنه على النبي ﷺ فأعلمه بمكانهم وإشفاقهم، ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثلها، فمد يده وقال "ها" فتناولوه، فقال : " ما تقولون ! " قالوا : نقول : نخشى أن تموت، وتصايح نساؤهم لإجتماع رجالهم إلى النبي ﷺ ، فثار رسول الله ﷺ فخرج متوكئاً على علي والفضل، والعباس أمامه، ورسول الله ﷺ معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر، وثاب الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون علي الموت كأنه إستنكار منكم للموت، وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم وتنعى إليكم أنفسكم ؟ هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخذ فيكم ؟ ألا إني لا حق بربي وإنكم لاحقون به وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً المهاجرين فيما بينهم فإن الله عز وجل قال : [وَالْعَصْرِ] (العصر 1) [إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ] (العصر 2) [إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ] (العصر 3) وإن الأمور تجري بإذن الله فلا يحملنكم إستبطاء أمر علي إستعجاله، فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ] (محمد 22) وأوصيكم

بالأنصار خيراً فإنهم الذين تبوعوا الدار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم ألم يشاطروكم
الثمار ألم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخاصة ؟ ألا فمن
ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم، ألا ولا تستأثروا
عليهم ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي، ألا وإن موعدكم الحوض، حوضي أعرض مما
بين بصرى والشام وصنعاء اليمن، يصب فيه ميزاب الكوثر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن
وألين من الزبد وأحلى من الشهد، من شرب منه لم يظمأ أبداً، حصاؤه اللؤلؤ وب طحاؤه
المسك، من حرمه في الموقف غداً حرم الخير كله، ألا فمن أحب أن يرده علي غداً فليكف
لسانه ويده إلا مما ينبغي»، فقال العباس : يا نبي الله أوص بقريش ! فقال : « إنما أوصي
بهذا الأمر قريشاً والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم، فاستوصوا آل قريش بالناس
خيراً، يا أيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسم، فإذا بر الناس برهم أئمتهم وإذا
فجر الناس عقوهم»، قال الله تعالى : [وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
[(الأنعام129) وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه
: « سل يا أبا بكر » فقال يا رسول الله دنا الأجل ؟ فقال : « قد دنا الأجل وتدلى » فقال ليهتك
يا نبي الله ما عند الله ! فليت شعري عن منقلبنا، فقال : « إلى الله وإلى سدرة المنتهى ثم
إلى جنة المأوى والفردوس الأعلى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى والحظ والعيش المهنا
» فقال يا نبي الله من يلي غسلك ؟ قال : « رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى » قال ففيم

نكفك؟ فقال: « في ثيابي . هذه وفي حلة يمانية وفي بياض مصر » فقال كيف الصلاة

عليك منا؟ وبكىنا . وبكى ثم قال: « مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا

غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفيري قبري، ثم أخرجوا

عني ساعة، فإن أول من يصلي علي الله عز وجل: [هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ

لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا] (الأحزاب48) ثم يأذن للملائكة

في الصلاة علي، فأول من يدخل علي من خلق الله ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم

إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة، ثم الملائكة بأجمعها صلى الله عليهم أجمعين، ثم

أنتم ادخلوا علي أفواجاً فصلوا علي أفواجاً زمرة زمرة وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية

ولا صيحة ولا رنة وليبدأ بهم الإمام وأهل بيتي الأدينى فالأدينى، ثم زمر النساء ثم زمر

الصبيان « قال فمن يدخلك القبر؟ قال: « زمر من أهل بيتي الأدينى فالأدينى مع ملائكة كثيرة

لا ترونهم وهم يرونكم قوموا فأدوا عني إلى من بعدي».

قال عبد الله بن زمعة جاء بلال في أول شهر ربيع الأول فأذن بالصلاة فقال رسول

الله ﷺ: « مروا أبا بكر فليصلي بالناس » فخرجت فلم أر بحضرة الباب إلا عمر في رجال

ليس فيهم أبو بكر، فقلت قم يا عمر فصل بالناس، فقال عمر فلما كبر وكان رجلاً صيتاً سمع

رسول الله ﷺ صوته بالتكبير فقال: " أين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون " قالها ثلاث

مرات، « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إن أبا

بكر رجل رقيق القلب إذا قام في مقامك غلبه البكاء ! فقال: «إنكن صويحبات يوسف مروا أبا

بكر فليصلي بالناس »، فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي صلى عمر، فكان عمر يقول لعبد

الله بن زمعة -بعد ذلك- ويحك ماذا صنعت بي! والله لولا إني ظننت أن رسول الله ﷺ أمرك

ما فعلت. فيقول عبد الله إني لم أر أحداً أولى بذلك منك ! قالت عائشة رضي الله عنها وما

قلت ذاك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا، ولما في الولاية من المخاطرة

والهلكة إلا من سلم الله، وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي

ﷺ وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله، فيحسدونه ويبغون عليه ويتشاءمون به فإذن الأمر أمر الله

والقضاء قضاؤه، وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين .

وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأوا منه خفة في

أول النهار، فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين، وأخلوا رسول الله ﷺ

بالنساء، فبينما نحن على ذلك لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك، قال رسول

الله ﷺ: « أخرجني عنى ! هذا الملك يستأذن علي » فخرج من في البيت غيري ورأسه في

حجري فجلس وتتحيت في جانب البيت فناجى الملك طويلاً، ثم إنه دعاني فأعاد رأسه في

حجري وقال للنسوة: « ادخلن » فقلت: ما هذا بحس جبريل عليه السلام؟ فقال رسول الله

" أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال : إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل

عليك إلا بإذن، فإن لم تأذن لي أرجع وإن أذنت لي دخلت، وأمرني أن لا أقبضك حتى

تأمرني فماذا أمرك ؟ فقلت : أكفف عني حتى يأتيني جبريل عليه السلام، فهذه ساعة جبريل،

فقلت عائشة رضي الله تعالى عنها، فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأي، فوجمنا

وكأنما ضربنا بصاخرة ما نحير إليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر

وهيبة ملأت أجوافنا، قلت، وجاء جبريل في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت

فدخل فقال : إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول؛ كيف تجددك وهو أعلم بالذي تجد

منك، ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وأن تكون سنة

في أمتك فقال :

« أجدني وجعاً » فقال : أبشر فإن الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال : « يا جبريل إن

ملك الموت استأذن عليّ » وأخبره الخبر فقال جبريل : يا محمد إن ربك إليك مشتاق ألم

يعلمك الذي يريد بك ؟ لا والله تعالى ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه

أبداً، إلا أن ربك متم شرفك وهو إليك مشتاق، قال : « فلا تبرح إذن حتى يجيء » وأذن

للنساء فقال :

« يا فاطمة ادني » فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام،

ثم قال : « ادني مني رأسك » فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق

الكلام، فكان الذي رأينا منها عجباً، فسألته بعد ذلك فقالت : أخبرني وقال: "إني ميت اليوم " فبكيت ثم قال : « إني دعوت الله أن يَحَقِّقَ بي في أول أهلي وأن يجعلك معي » فضحكت، وأدنت إنيها منه فشمهما. قالت : وجاء ملك الموت واستأذن فأذن له فقال الملك : ما تأمرنا يا محمد ؟ قال : « الحقني بربي الآن » فقال : بلى من يومك هذا أما إن ربك إليك مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينهني عن الدخول على أحد إلا بإذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج . قالت : وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض أبداً، طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الأرض حاجة غيرك، وما لي فيها حاجة إلا حضورك، ثم لزوم موقفي لا والذي بعث محمداً بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يحير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله، لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا وإشفاقنا، قالت : فقامت إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين ثديي وأمسكت ب صدره، وجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحاً ما رأيته من إنسان قط، فجعلت أسلت ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له - إذا فاق - بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح ؟ فقال : «يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شذقيه كنفس الحمار» فعند ذلك إرتعنا وبعثنا إلى أهلنا، فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي، بعثه إليّ أبي، فمات رسول الله ﷺ قبل أن يجيء أحد، وإنما صدهم الله عنه لأنه ولاه جبريل وميكائيل، وجعل إذا أغمي عليه قال : « بل الرفيق الأعلى » كأن

الخيرة تعاد عليه، فإذا أطاق الكلام قال : « الصلاة الصلاة إنكم لا تزالون متماسكين ما صليتم جميعاً » الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول : « الصلاة الصلاة » .

قالت عائشة رضي الله عنها : مات رسول الله ﷺ بين إرتفاع الضحى وإنتصاف النهار

يوم الإثنين . قالت فاطمة رضي الله عنها : ما لقيت من يوم الإثنين، والله لا تزال الأمة

تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم - يوم أصيب علي كرم الله وجهه بالكوفة- مثلها : ما

لقيت من يوم الإثنين، مات فيه رسول الله ﷺ ، وفيه قتل علي، وفيه قتل أبي، فما لقيت من

يوم الإثنين . وقالت عائشة رضي الله عنها : لما مات رسول الله ﷺ إقتحم الناس - حين

إرتفعت الرنة وسجي رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه- فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس

بعضهم فما تكلم إلا بعد البعد، وخط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان، وبقي آخرون معهم

عقولهم، وأقعد آخرون . فكان عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته، وعلي فيمن أقعد، وعثمان

فيمن أخرس . فخرج عمر على الناس وقال : إن رسول الله ﷺ لم يموت، وليرجعنه الله عز

وجل، وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت، إنما واعده الله

عز وجل كما واعد موسى وهو أتاكم.وفي رواية أنه قال : يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن

رسول الله ﷺ فإنه لم يموت، والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قد مات إلا علوته بسيفي

هذا.وأما علي فإنه أقعد فلا يبرح البيت . وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً -يوخذ بيده فيجاء

به ويذهب به- ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فإن الله عز وجل أيدهما بالتوفيق والسداد، وإن كان الناس لم يرعوا إلا بقول أبي بكر حتى جاء العباس فقال : والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت، ولقد قال وهو بين أظهركم : [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ] (الزمر 30) [ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] (الزمر 31).

وبلغ أبا بكر الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج فجاء ودخل على رسول الله ﷺ فنظر إليه ثم أكب عليه فقبله ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله تعالى ليذيقك الموت مرتين، فقد والله توفي رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى الناس فقال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حي لا يموت . قال الله تعالى [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ] (آل عمران 144) فكأن الناس لم يسمعوا هذه الآية إلا يومئذ .

وفي رواية : أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة، وهو في ذلك جلد الفعل والمقال - فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه

وفي رواية : أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعيناه تهملان وغصصه ترتفع كقصع الجرة، وهو في ذلك جلد الفعل والمقال - فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه

وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول : بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي طبت حياً وميتاً
إنقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء والنبوة، فعظمت عن الصفة وجللت عن
البكاء، وخصت حتى صرت مسلاة وعمت حتى صرنا فيك سواء، ولولا أن موتك كان
إختياراً منك لجدنا لحزنك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء العيون، فأما
ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد و ادكار محالفان لا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا، إذكرنا يا محمد
صلى الله عليك عند ربك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت
من الوحشة، اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا.

قال ابن رجب أرسلت عائشة رضي الله عنها بالمصباح ليلة الإثنين إلى امرأة من
الأنصار فقالت قطري لنا فيه عكة السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى في شدة الموت وكان
يضع يده الكريمة في الماء ويمسح بوجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات اللهم هون
على محمد سكرات الموت . فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرباه لكربك يا رسول الله
فقال لا كرب على أبيك بعد اليوم . قالت عائشة رضي الله عنها فدعوت له بالشفاعة لما
أغمى عليه فلما أفاق قال : «لا بل إسألني الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل،
ثم قال ليهون علي الموت إنني رأيت بياض كف عائشة في الجنة» . وقال في روض الأفكار
هبط جبريل وملك الموت وملك يقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك . وذكر غيره أن
عزرائيل وقف على الباب وقال السلام عليكم يا أهل النبوة أدخل ولا بد من الدخول فقال

رسول الله ﷺ هذا مفرق الجماعات، هذا ملك الموت، ثم أذن له في الدخول فقال أين تركت أخي جبريل؟ قال : تركته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، وإذا بجبريل قد دخل وسلم وقال : هذا ملك الموعد يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ثم قال جبريل : السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطني من الدنيا وإنما كنت حاجتي من الدنيا .نعم جبريل لا ينزل بالوحي إلى الدنيا بعده وإما بغيره فينزل إلى الدنيا كليلة القدر .فقال :يا جبريل بشرني : قال أبواب الجنة قد تفتحت بقدم روحك، قال : ليس عن هذا أسأل، بشرني يا جبريل : قال : قد إصطفت الملائكة لملاقاة روحك، قال : ليس عن هذا أسأل بشرني من لقراء القرآن الكريم بعدي، من لصوام رمضان بعدي؟ قال : أبشر فإن الجنة حرمت على جميع الأمم حتى تدخلها أنت وأمتك . فقال : الآن قد طاب الموت أذن مني يا ملك الموت، فعالج روحه الطيبة الكريمة فولى جبريل بوجهه فقال ﷺ : يا جبريل ولم تول وجهك عني، فقال : من يستطيع النظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت . قالت عائشة رضي الله عنها : لما خرجت روحه الطيبة ما شممت ريحاً أطيب منها، ثم وقعت الظلمة في المدينة حتى لا يرى بعضهم بعضاً، وإختلف حال الصحابة في هذه المصيبة فمنهم من أقعد، ومنهم من أخرس لسانه إلى فراغ العزاء حتى تكلم، ومنهم من أضنى كالمريض حتى مات، وثبت أبو بكر الصديق رضي الله عنه من سري حاله فيه وتورث سره الأعظم ومدده لينير بنور رسول الله ﷺ قلوب الصحابة والتابعين والأمة إلى يوم الدين .فبايعه الناس بالخلافة، وذلك

بتوفيق الله عز وجل، وأول من بايعه سيدنا عمر ابن الخطاب، وسيدنا عثمان ابن عفان،
وسيدنا علي ابن أبي طالب، فعموم الصحابة والأمة. ثم أخذوا في تجهيز النبي ﷺ إلى قبره
الشريف الذي هو أفضل من العرش والكرسي فغسله علي رضي الله عنه بالماء البارد في
ثوبه ومعه العباس ومعه ولده الفضل وأسامة بن زيد بصب الماء ثم كفنوه في ثلاثة أثواب
بيض تحت سقف وحول

وستر ولم يخرج منه شيء كالأموات، فقال علي رضي الله عنه : ما أطيبك حياً وميتاً يا
رسول الله ﷺ ، ثم دخل الناس وصلوا عليه فرادى بغير إمام، بعدهم النساء، ثم الصبيان،
وقيل أول من صلى عليه ربه، ثم الملائكة، ثم الأنبياء، ثم ألداه أبو طلحة في الموضع الذي
مات فيه، وقيل ليلة الثلاثاء وعمره ثلاثة وستون سنة .

قال أنس رضي الله عنه مررت بباب عائشة رضي الله عنها فسمعتها تقول في بكائها :
يا من لم يلبس الحرير، ويا من لم ينم على فراش وثير، يا من لم يشبع من خبز الشعير يا
من إختار الحصير على السرير، يا من لم ينم الليل خوف السعير . صلوات الله وسلامه
عليك يا من أرسلك الله تعالى رحمة للعالمين، آمين .

فسلام عليك تترى من الله
وتبقى به لك البأواء
وسلام عليك منك فما غيرك
منه لك السلام كفاء
وسلام من كل ما خلق الله وصلاة
لتحيا بذكراك الأملاء
وصلاة كالمسك تحمله مني
شمال إليك أو نكباء
وسلام على ضريحك تخضل
به منه تربة وعساء
وثناء قدمت بين يدي نجواي
إذا لم يكن لدي ثراء
ما أقام الصلاة من عبدالله
وقامت بربها الأشياء

فصل في زيارة النبي ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

1-وضوء .

2-غسل بنية زيارة النبي ع وأهل الحجر الشريفة .

3- ركعتين سنة الغسل والوضوء مع الدعاء .

4- نويت الأربعين، الإعتكاف، الخلوة، العزلة، السلوك، الرياضة، الصيام في حرم رسول الله

ع ما دمت معتكفاً فيه .

5- لباس ثياب نظيفة طاهرة بموجب السنة السنوية أي شرعية مثل الدشداشة، أو شروال

وفوقهم جبة أو عباءة، على الرأس طاقية وعمة، وفي أصبعك البنصر من يدك اليمنى خاتم .

وتعف عن اللحية وتحف الشارب، تقلم الأظافر، وكذلك السنن الداخلية من حلق العانة وإزالة

شعر الإبط.

6- سواك تنظف به أسنانك وفمك .

7- تتطيب برائحة جميلة .

8- تمشي نحو الحرم ناظراً إلى قدميك ولا تلتفت يميناً أو شمالاً حتى تصل إلى باب الحرم .

9- تدخل من باب السلام ملتزماً الوقوف ولو برهة مقبلاً الأعتاب، وأنت لا تزال في باب

السلام تأخذ زاوية منه وتقول كلمتي الشه ادتين، ثم تقول : الصلاة والسلام عليك يا رسول

الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا

عمر الفاروق، السلام عليك يا فاطمة الزهراء، أستاذنكم للزيارة والدخول ثم تقرأ الفاتحة

وتدخل برجلك اليمنى، متجهاً إلى المواجهة الشريفة، وتقول أثناء مشيك : بسم الله والصلاة

والسلام على رسول الله والسلام على ملائكة الله عز وجل، [رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ [

(آل عمران 193)، [رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ] (آل

عمران 53)، إلى أن تصل للمواجهة الشريفة تقف متجهاً لمقام حضرة النبي ﷺ وهو في الباب

الأوسط . " وتبدأ الزيارة " .

10- كيفية الزيارة لحضرة النبي ﷺ

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا سُلْطَانَنَا يَا سُلْطَانَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَنَا يَا حَبِيبَ اللَّهِ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .

➤ أَلْفُ أَلْفِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا نُورَ عَرْشِ اللَّهِ .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا جمال ملك الله .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا إمام حضرة الله .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المتقين وقائد
الغُرِّ المحجلين .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك يا من وصفه بقوله :

[وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] (القلم4) [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] (التوبة128)

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيتك
الطيبين الطاهرين .

➤ ألف ألف الصلاة والسلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين والسلام

عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين وعباد الله الصالحين .

➤ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وأشهد

أنك يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ودعوت إلى سبيل

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك كثيراً

أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، اللهم إجز عنا نبينا أفضل

ما جزيت أحداً من النبيين والمرسلين، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت
على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد . ربنا آمنا بما أنزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحمد لله رب العالمين .

➤ على أشرف العالمين سيدنا محمد الصلوات.

➤ على أفضل العالمين سيدنا محمد الصلوات.

➤ على أكمل العالمين سيدنا محمد الصلوات.

➤ صلوات الله تعالى وملائكته ورسله وحمله عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك

وأصحابك أجمعين . الفاتحة .

➤ وإن أوصاك أحد بالسلام قل : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من فلان بن فلان

ونحوه ... "

11- ثم تنتقل قدر ذراع إلى اليمين وتسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

السلام عليك يا خليفة رسول الله أبا بكر الصديق، السلام عليك يا من قال في حقك رسول الله

ع يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار، السلام عليك يا صاحب رسول الله وثاني إثنين إذ هما

في الغار، السلام عليك يا من أنفق ماله كله في حب الله ورسوله حتى تخلص بالعباء . جزاك

الله عنا وعن أمة رسول الله خير الجزاء، اللهم أرض عنه وارفع درجته وأكرم مقامه

وأجزل ثوابه بفضلك وكرمك آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عند النبي ﷺ
وعند سيدنا الصديق رضي الله عنه .

12- ثم تنتقل إلى اليمين قدر ذراع وتسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، السلام عليك يا من قال في حقك رسول الله
ﷺ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، وما طلعت الشمس على رجل خير من عمر، السلام
عليك يا أبا الفقراء والضعفاء والأرامل والأيتام، السلام عليك يا شهيد المحراب، السلام عليك
يا ثاني الخلفاء ويا تاج العلماء ويا صهر النبي المصطفى ﷺ جزاك الله عنا وعن أمة الرسول
ﷺ خير الجزاء، اللهم ارض عنه وارفع درجته وأكرم مقامه وأجزل ثوابه بفضلك وكرمك
آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عنده .

13- ثم تتجه نحو مهبط الوحي وهو بانتهاء الحجرة الشريفة وتقف متجه للقبلة وتقول :

- الصلاة والسلام عليك يا جبريل .
- الصلاة والسلام عليك يا ميكائيل .
- الصلاة والسلام عليك يا اسرافيل .
- الصلاة والسلام عليك يا عزرائيل .
- الصلاة والسلام عليكم يا ملائكة الله عز وجل أجمعين .

➤ اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فيحي رسول الله ﷺ وأهل الحجره

الشريفة بالسلام وحينما بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا

الجلال والإكرام .

➤ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يا معيد أعدنا يا معيد أعدنا يا معيد أعدنا

مرات وكرات بلطفك وكرمك وتقبل منا وتقبلنا وتدعو بما شئت فالدعاء مجاب في

ذاك المقام ثم تصلي ركعتين . وتقول كلمتي الشهادتين وتودعهم في ذلك المقام أي

مقام جبريل عليه السلام .

14- ثم نتجه نحو الطرف الآخر من الحجره الشريفة تدخل من باب النساء وتقف متجهاً نحو

باب ومقام سيدتنا فاطمة الزهراء وتقول :

➤ السلام عليك يا سيدة نساء أهل الجنة .

➤ السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ .

➤ السلام عليك يا فاطمة الزهراء أم السبطين الشريفين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين

سيدا شباب أهل الجنة، السلام عليك فلذة كبد رسول الله ﷺ ، السلام عليك وعلى أخوانك

أهل بيت رسول الله ﷺ وعلى زوجك خليفة رسول الله ﷺ سيدنا علي كرم الله وجهه اللهم

اجزهم عنا وعن أمة النبي ﷺ خير الجزاء اللهم إرضى عنها وعنهم وارفع درجاتها وأكرم

مقامها وأجزل ثوابها بفضلك وكرمك آمين . الفاتحة . ثم كلمتي الشهادتين وتودعهم عندها

15- ثم تتجه نحو الروضة المطهرة حتى تصل إلى عتبة باب التوبة للحجرة الشريفة أو ما

يوازيه وتقف متجهاً نحو مقام النبي ﷺ وتسلم على رسول الله ﷺ وتبادر إلى إجراء أدب

الزيارة وتبدأ بالقول : " اللهم إنك قلت وقولك الحق " :ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك

فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً .

يا رسول الله إشفع لي عند الله عز وجل واستغفر لي الله عز وجل اللهم إني أسألك أن

تشفع فيّ نبيك ورسولك في الدنيا والآخرة وأوجب لي المغفرة ولأهلي ولمن شئت أن تسمي

هناك ثم تبدأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

1-كلمتي الشهادتين 3 مرات .

2-تجديد الإسلام والإيمان .

3-فاتحة بالتجلي المنزل معها في مكة المكرمة مرة واحدة .

4-آمن الرسول إلى آخر سورة البقرة .

5-ألم نشرح الشريف 7 مرات .

6- إخلاص الشريف 11 مرة .

7- المعوذتين مرة واحدة .

8- لا إله إلا الله محمد رسول الله 10 مرات .

9- اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد وسلم 10 مرات .

10- الصلاة المأثورة إلى الفاتحة .

11- الإهداء : إلى شرف النبي ﷺ وآله وصحبه وإلى أرواح إخوانه من الأنبياء

والمرسلين وخدام شرائعهم وإلى أرواح الأئمة الأربعة خاصة إلى أرواح مشايخنا في

الطريقة النقشبندية العلية وخاصة إلى إمام الطريقة سيدنا شاه النقشبند وإلى أستاذنا وأستاذ

أستاذنا والصديقين خاصة سيدنا أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وسيدتنا فاطمة

الزهراء وأهل الحجر الشريفة وأهل جنة البقيع وشهداء أحد خاصة سيد الشهداء سيدنا حمزة

الفاتحة بالتجليات المنزلة في مدينة المنورة معها . ثم تصلي ما شئت وعن ما شئت وعن

كل من أوصاك تصلي عن كل واحد ركعتين لله تعالى .

كيفية زيارة النبي ﷺ

ثم تهدي كل هذه الزيارة والآداب والصلوات عند النبي ﷺ . ثم تستأذن بالخروج .

ثم عند خروجك من الحرم الشريف وقبل وصولك إلى باب الرحمة حيث يسن الخروج منه وترجع خطوة أو خطوتين إلى خارج الباب ع أو من أي باب، تتجه نحو مقام حضرة النبي ثم على سيدنا أبي بكر الصديق ثم سيدنا عوتقف في زاوية الباب وتصلي وتسلم على النبي عمر ثم سيدتنا فاطمة الزهراء وتستأذن بالخروج مع تقبيل الأعتاب وتتصرف . وهكذا وعلى يستحب أن تدخل من باب سيدنا أبي بكر ع هذا المنوال في كل يوم من أيام إقامتك عند النبي الصديق وتخرج من باب الرحمة وعلى هذه الكيفية وتجب الزيارة للحجرة الشريفة كما أوردناه مرتين كل يوم وإن أمكن أكثر وعلى نفس الأسلوب وتستحب الزيارة بعد صلاة الصبح وإلى الإشراق وبين المغرب والعشاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آمين .

الفاحة .